الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور مولاي الطاهر سعيدة
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية
شعبة تاريخ

تخصص التاريخ السياسي والحضاري لبلاد الأندلس

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر الموسومة بـــ:

الدور السياسي للعلماء في بلاد الأندلس على عهد المرابطين والموحدين (484-668هـ/ 1091-1268م)

إعداد الطالب:
- عيساوي قادة

إشراف الأستـــــــاذ:
- قدوري عبد الرحمان

أعضاء اللجنة المناقشة:

الأستاذ: .....قدوري عبد الرحمان.....مشرفا ومقررا

الأستاذ: .....شباب عبد الكريم.....رئيسا

الأستاذة:.....قراوي نادية.....عضوامناقشا

السنة الجامعية:

1438 /1439هـ

2018/2017م

بسم الله الرحمن الرحيم
إنه من سليمان وإنه
حامد

الدعـــــاء

اللهم إني أسألك خير المسالة، وخير الدعاء، وخير النجاح، وخير العلم، وخير الممات وثقلني وثقل موازيني وحقق إيماني وارفع درجتي وتقبل صلاتي واغفر خطيئتي وأسألك العلى من الجنة.

اللهم اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقه قولي .

اللهم إني أسألك علمًا نافعًا وزرقًا طيبًا وعملاً متقبلا اللهم انفعني بما علمتني وعلمني بما ينفعني وزدني علما، اللهم أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل علمي هذا أيقونة عبادة على صدري يوم القيامة اللهم إني أسألك حسن الفعل والقول والعمل والختام اللهم اجعلني ممن يستمع القول فيتبعه .

إهداء

إلى الحبيب المصطفى سيد الأولين والآخرين محمد صلى الله عليه وسلم

أهدي عملي هذا إلى:

كل عائلتي الكريمة وإلى كل رفقائي.

إلى كل زملائي في المشوار الدراسي

إلى كل من ساهم في مساعدتي

إلى كل من يعرفني من قريب أو بعيد

إلى كل من سلك طريقا يبتغي فيه علما .

عيساوي قادة

كلمة شكر

الحمد لله بنعمته تتم الصالحات، وتمحى الخطيات، وترفع الدرجات، والصلاة والسلام على أشرف خلقه، وسراج أفقه، وخاتم أنبيائه ورسله، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، أشكر الله عز وجل الذي أعانني في إنجاز هذه الرسالة، كما أتقدم بجزيل الشكر للأستاذ المشرف " قدوري عبد الرحمان" الذي لم يبخل علينا بنصائحه التي كانت سندا وعونا لي في إنجاز هذا البحث، كما أشكر كل أساتذتنا ومعلمينا وكل من ساهم معي في إنجاز هذا البحث.

والحمد لله الذي بحمده تدوم النعم.

عيساوي قادة

تمهيـــــــــــد

شهد المغرب الأقصى ظهورا للدولة المرابطية و التي كان أول وجودها و ظهورها في جنوب المغرب الأقصى إذا أنهم ينتسبون إلى قبيلة لمتونة التي تضمها صنهاجة كان أول تنقلهم من اليمن إلى الشام و هم قبيلة عربية من حمير استقروا بالصحراء و هم قبائل يعتمدون يدرجه أولى على اللحوم و عيشتهم من الألبان كان أول حاكم هذه القبائل يحي ابن إبراهيم أوائل القرن الخامس هجري فكانوا يعانون من الجهل و محبين للعلم و فقرهم لمن يقرأ لهم القراءة و يعلمه م الدين فاختاروا عبد الله ابن ياسين ليعلمهم دينهم و حرضهم على الجهاد ضد المخالفين لدين الله و سماهم بالمرابطين و بعد ظهور هذه الفئة المرابطية انطفأت شمعتهم و ظهرت شمعة الموحدين و التي أمر دولتهم عبد الله ابن تومرت فعملوا على رفع الإسلام و أمروا بالمعروف و سماهم الموحدون و ذلك لتوحيد شعائر الإسلام فرحل إبن تومرت إلى المشرق و اكتسب العلم و عن ثورته أقام شعائر الإسلام و دين نبيه عليه السلام بحيث كان أوجد عصره حافظا للحديث و فروعه فكان ذو فصاحة و شيع عند الناس أنه الإمام المهدي القائم في أخر زمان الذي قام بالعدل في الأرض فبزغ مجموعة من العلماء الكثير إضافة إلى الحواضر الثقافية، فنشر العلم و شجع العلماء طلبة الحكم الموحدي لبلاد المغرب الإسلامي و منها انطلقت ميادين المعرفة و التنافس في فرض إيقاعهم و تنويع علومهم الواحدة تلوى الأخرى و بذلهم قصارى جهدهم في نشر تعاليم الإسلام في كافة الأنحاء البلاد الأندلسية.

الفصل الأول

الحياة الثقافية العامة بالأندلس في عهد المرابطين والموحدين

المبحث الأول: العلوم النقلية

المبحث الثاني: العلوم العقلية

المبحث الثالث: دور العلماء في التحصيل العلمي

المبحث الأول:

- **العلوم النقلية:** ذهب اهتمام المغرب بالعلوم الدينية بعناية كبيرة في عهد المرابطين من بعدهم الموحدين لما لها أهمية مباشرة في حياتهم إذا اجتهد طلاب العلم.

1- علوم القراءات: هو العلم الذي يعني كيفية أداء كلمات القرآن الكريم واختلافها معزوا إلى ناقله[1] "ويعد علم القراءات من أهم علوم القرآن وذو صلة وثيقة بعلم التفسير لأن التفسير لا يتم إلا بصحبة القراءات". علم بكيفيات أداء كلمات القرآن من تحفيف وتشديد واختلاف الألفاظ والحروف، يقول ابن خلدون "القرآن الكريم هو كلام الله المنزل على نبيه بين دفتي المصحف، وهو متواتر بين الأمة إلا أن الصحابة رووه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على طرق مختلفة في بعض ألفاظه وكيفيات الحروف في أدائها، واستقرت منها سبع طرق معينة فصارت هذه القراءات السبع أصولا للقراءة، وربما أزيد يعد ذلك قراءات أخرى لحقت بالسبع إلا أنها عند أئمة القراءات لا تقوى قوتها في النقل"[2].

ولقد استقرت أسسه في الدولة الإسلامية على يد سبعة من العلماء، وأصبح المقول إنهم في الأمة الإسلامية، ولقد مثل كل واحد من أولئك العلماء السبعة مدرسة خاصة به في القراءات متوترة عن النبي صلى الله عليه و

وألحقت بعدها ثلاث قراءات فأصبحت عشرا، ومنها:

1. عبد الله بن عامر اليحصبي[3] (ن 118 هـ/ 735 مـ) قارئ دمشقي.
2. عبد الله بن كثير المكي الداري[4] (ت 120 هـ/ 735 مـ).
3. عاصم بن أبي النجود الأسدي[5] (ت 128 هـ/ 745 مـ) وهو قارئ الكوفة.
4. أبو جعفر يزيد بن القعقاع[6] (ت 130 هـ/ 747 مـ).

وكافة قراءة نافع هي المشهورة في المغرب والأندلس، يقول المقدسي "... وأما القراءات في جميع الإقليم فقراءة نافع[7]".

---

[1] - ابن الجزري محمد بن محمد بن يوسف (ت 833هـ/1429مـ) منجد المقرئين ومرشد الطالبين، راجعة؛ محمد حبيب الله الشنقيطي، أحمد محمد شاكر، مطبعة دار الكتاب العلمية، (بيروت، 1440 هـ/ 1980 مـ).

[2] - ابن خلدون، المقدمة، ص484.

[3] - عبد الله بن عامر اليحصبي: قرأ القرآن على المغيرة بن أبي شهاب ولي القضاء بدمشق أيام الوليد بن عبد الملك، عالما وقاضيا، ينظر: الداهي، سير أعلام النبلاء، ج 5، ص 292، ابن الصفدي، الوافي بالوفيات، ج 17، ص 119.

[4] - عبد الله بن كثير المكي الداري: كان فصيحا بالقرآن أخذ القراءة عن عبد الله بن السائب المخزومي، كان عطارا، ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 3، ص 41، ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد، (ت 852، 1448 مـ)، تهذيب التهذيب، مطبعة دائرة المعارف النظامية، (الهند 1326 هـ/ 1908 مـ)، ج 5، ص 367.

[5] - عاصم بن أبي النجود الأسدي: تصدر للقراء في الكوفة كان حجة في القراء، صدوقا في الحديث؛ ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 3، ص 9؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 5، ص 256.

[6] - أبو جعفر يزيد بن القعقاع: وهو مقرئ ضابط كان راوي الحديث وثقة؛ ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 6، ص 274، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 5، ص 287.

[7] - أحسن التقاسيم، ص 238.

ولقد أكثر أهل المغرب من حرصهم ومبالغتهم في الإكثار من هذا العلم واستيعاب رواياته، يقول ابن الجزري[1] "... وقد كانوا في الحرص والطلب بحيث أنهم يقرءون بالرواية الواحدة على الشيخ الواحد عدة ختمات لا ينتقلون إلى غيرها".

ولقد قرأ أبو الحسن علي بن عبد الغني الحصري القيرواني[2] (ت 488 هـ/ 1098 مـ) والقراءات السبع على شيخه أبي بكر القصري تسعين ختمة كلما ختم ختمة قرأ غيرها. حتى أكمل ذلك في مدة عشر سنين حسبما أشار إليه بقوله في قصيدته:

وأذكر أشياخي الذي قرأتها عليهم فأبدأ بالإمام أبي بكر

قرأت عليه السبع تسعين ختمة بدأت ابن عشر ثم أكملت في عشر

بحيث بدأ التعليم والحفظ وهو صاحب العشر سنين وأكمل تعليمه في هذا العام وهو ذو العشرين سنة وهذا يؤكد على ان علم القراءات يتطلب دروسا طويلة ومتواصلة مع المعلمين ذو خبرة وذوق ديني من أشهرهم:

1- المقرئ محمد بن أحمد بن عبد الرحمان الأنصاري الفاسي (ت 512 هـ/ 1118 مـ) فكان مقرئا ماهرا جليلا ومن مؤلفاته في اختلاف القراء السبعة، أخذ عنه أبو إسحاق الغرناطي في مدينة غرناطة وإقرائه في مسجد حمزة في غرناطة سنة (512 هـ/ 1118 مـ) وتوفي بعدها[3]، إضافة للمقرئ والمفسر النحوي الخطيب أحمد بن علي بن أحمد بن يحي وبإشارة من ابن الأبار، بإفلاح بن رزقون بن سحنون بن مسلمة القيرواني أن المقرئ تلا في إشبيلية بالقراءات السبع وقراءة يعقوب وفي قرطبة نافع وعاصم بورش.

2- علم التفسير: هو علم يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها والتي تحمل عليها حالات لتركيب ، كان له صدى ومكانة في المغرب وذلك لاستناده بالقرآن الكريم لتدبر معانيه، وقد عرف بعلم يعرف به مكان نزول الآيات وشؤونها وأقاصيصها، والأسباب التي تنزل فيها وترتيبها بالناسخ والمنسوخ ومكيّها ومدنيها، ومتشابهها، ومجملها ومفسرها وحلالها وحرامها وأمرها ونهيها[4] ووصفه ابن خلدون[5] فقال: "وأما التفسير، فاعلم أن القرآن كان قد نزل بلغة العرب وعلى أساليب بلاغتهم، وفهموا وعرفوا معانيه وتراكيبه، وكان ينزل آيات بآيات وذلك لبيان مكانه، والوحيد والفروض الدينية بحسب الوقائع، ومنها ما هو متجسد

[1] - ابن الجزري محمد بن أحمد بن عبد الرحمان الأنصاري الفاسي (ت 833 هـ/ 1429 مـ)، نشر في القراءات العشر علي محمد الضياع، مطبعة دار الكتب العلمية (بيروت، د، ت)، ج 2، ص 194.

[2] - أبو الحسن علي بن عبد الغني الحصري القيرواني مقرئ ضرير، وأديب ذو صدى بالأندلس، ينظر؛ بن خلكان، وفيات العيان، ج 3، ص 331، المراكشي، المعجب، ص 106، رضا كحالة، معجم المؤلفين، ج 8، ص 125.

[3] -ابن الأبار، التكملة، ج 1، ص 337.

[4] - ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب ين عبد الرحمان بن تمام الأندلسي (ت 425هـ/1023مـ) المحرر الوجيز في الكتاب العزيز، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، مطبعة دار الكتاب العلمية (بيروت، 1422هـ/2001مـ)، ص03.

[5] - ابن خلدون، المقدمة، ص484.

في العقائد الدينية، ومنها ما هو في أحكام الجوارح، وبشكل عكسي، ومنها من يتقدم ومنها من يتأخر، ويكون الناسخ له... "، أما التفسير نوعين:

النوع الأول: التفسير بالمأثور المراد به ما جاء من البيان والتفصيل في القرآن الكريم لبعض الآيات وما نقل عن الرسول عليه السلام والتابعين[1]، فالقرآن من أصح طرق التفسير، يقول ابن تيمية[2]: "أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بنفسه فما أجمل في مكان فإنه قد فسر في موضع آخر، وما اختصر في مكان قد يبسط في موضوع آخر، ويفسر القرآن بالقرآن".

النوع الثاني (التفسير بالرأي): يعتمد فيه على التفكير العقلي والفلسفي، والمقصود بالرأي هنا الاجتهاد، والتفسير بالرأي من طرف المفسر يعد علمه بكلام العرب ومناحيهم في القول ومعرفة الألفاظ العربية ودلالتها والاستعانة بالشعر الجاهلي[3].

فبعضه تداول في المغرب والأندلس معا كتفسير ابن عطية الأندلسي (542 هـ/1147مـ)[4] ، أما ابن الحسن بن علي بن الحسن إبراهيم المراكشي (ت 637/1239مـ) اشتهر بعدة علوم أهمها التفسير وله مصنف تراث أبي الحسن الحراني بمراكش في التفسير، وينقسم لنوعين:

النوع الأول نظري ويضم ثلاث رسائل من بينها: مفتاح الباب المقفل، القرآن المنزل عروة المفتاح.

أما القسم الثاني فهو تطبيقي فسر فيه الحراني القرآن آية آية[5]: أما المفسرين فيه فهم:

1- المفسر المقرئ النحوي اللغوي الأديب عبد الملك بن أحمد بن أبي يداس الصنهاجي (ت 516 هـ/ 1124 مـ) وبإشارة من المراكشي عبد الملك[6]فقال: "كان ذاكرا للأدب رواية للأخبار والأشعار ثم أقراء في شقورة[7] وتولى الخطابة في جامعها".

---

[1] - ابن المنذر، أبو بكر محمد بن إبراهيم (319هـ/931مـ) كتاب تفسير القرآن حققه وعلق عليه: سعد بن محمد سعد، مطبعة، دار المآثر، (المدينة المنورة 423هـ/2002مـ) ج 1 ص9؛ الرومي، فهد بن عبد الرحمان بن سليمان، بحوث في أصول التفسير ومناهجه، مطبعة التوبة، الرياض، 1419هـ/1998مـ، ص81.

[2] - أحمد بن عبد الحليم الحراني (ت 728هـ/1327مـ)، مقدمة بأصول التفسير، تحقيق عدنان زرزور، مطبعة دمشق 1392هـ/1972مـ، ص 93.

[3] الذهبي، محمد السيد حسين، التفسير والمفسرون، مطبعة مكتبة هبة، القاهرة، د، ن، ص183.

[4] هو تلخيص لمجموعة روايات تحرى عن صحتها أسماه المحرر الوحيد واعتمد فيه على أمهات كتب تفسيرية لتفسير الطبري (ت 310هـ/922مـ)، تفسير الزجاج (ت 311هـ/923مـ).

3 لا يوجد هذا التفسير سوى بعض نصوص نالت إعجاب الإمام الباقعي (ت 885هـ/1480مـ) نقلها في تفسيره نظم الدور في الآيات واعتمد هذا الكتاب في المغرب والأندلس بشكل واسع؛ انظر الحراني، علي بن أحمد بن حسن المراكشي (637هـ/965مـ)، حران أبي الحسن الحراني المراكشي في التفسير: تحقيق: محمادي بن عبد السلام الخياطي، مطبعة النجاح (الدار البيضاء 1263هـ/1998مـ)، ص08.

[6] الذيل والتكملة، ص09، روى عنه أبو الحسن أحمد الشقوري وأبو عبد الله بن سلمة المعمر، وأبو عمر يوسف بن عباد وأبو عمر بن نصر بن بشير، السوطي، بغية الدعاة، ج 2، 355؛ الحميري، الروض المعطار، ص349.

5 شقورة: مدينة من أعمال حيان بالأندلس تقع شمال مرسية، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 3، 355 الحميري الروض المعطار، ص349.

2- المفسر والمحدث الأديب بن عبد الرحمان بن فرج بن سليمان بن يحي بن سليمان بن عبد العزيز المراكشي (ت 561 هـ/ 1165 مـ)، له تصانيف ككتاب (الابتداء بالهمزة، الأمر الإيواء) حيث شارك بعلم الحديث والأدب والنحو.[1]

3- الكاتب المقرئ اللغوي حسن بن عبد الله بن حسن التلمساني (ت بعد 529 هـ/ 1183 مـ)، دخل ألميرية واحتك تعليماتها حيث أشار إليه ابن الأبار[2] قائلا "له مجموع في غريب الموطأ وقفت عليه بخطة مختصر في التاريخ سماه نظم اللالي".

4- الخطيب المقرئ اللغوي المحدث المفسر الأديب، محمد بن يوسف بن عمران الفارسي (ت 255 هـ/ 1258 مـ)، له تصانيف ككتاب أنوار الأفهام في شرح الأحكام وله تفسير القرآن سورة تبارك الذي بيده الملك.[3]

علم الحديث: بعد علم الحديث الركن الثاني من أركان التشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم؛ وأحد الركائز التي لا يمكن الاستغناء عنها فأما علم الحديث بأنواعه يذكرها القزويني[4] هي: الصحيح، الحسن، السند، الضعيف، المرفوع، المتصل، الموقوف والمرسل، المدلس والمديح...

ونظرا لأن علوم الحديث مثل الناسخ والمنسوخ وصعبة حيث قال ابن خلدون[5] فيه: "... معرفة الناسخ والمنسوخ وإن كان خاصا والحديث، إلا أن الذي في القرآن منه الدارج في تفاسيره وبقي ما كان خاصا بالحديث مراجعا إلى علومه، فإذا تعارض الخبران بالنفي والإثبات، وتعذر الجمع بينهما ببعض التأويل، وعلم تقدم أحدهما تعين أن المتأخر ناسخ، هو من أهم العلوم وأصعبها.

-كان للمغرب الاهتمام بخصوص علم الحديث من نصف القرن الرابع هجري في عهدي المرابطين والموحدين بسبب اهتمام حكام الدولتين بعلم الرواية والحديث، فكثرت الرحلات لسماعه والأخذ عن رجاله رغبة في علم الإسناد والضبط والاتقان[6] حيث كان عاملا في تحرر الفكر من العراقيل المفروضة عليه خاصة بعد قيام دولة الموحدين، حيث بزغ شأن الحديث وعلى بعد اهتمام الخلفاء الموحدين له اهتماما كبيرا لا سيما في عهد الخليفة عبد المؤمن[7] وهذا يوضح لنا أن الخليفة رد الناس إلى قراءة كتب الحديث واستخراج الأحكام منها.

---

[1] تصدر بشاطية للإقراء معنيا بلقاء الشيوخ له تحقيق بالقراءات وبراعة الخط ومشاركة في حفظ تواريخ النحو بالتقبل من الدنيا، ينظر ابن الأبار، التكملة، ج2، ص28؛ معجم الصدفي، ص173.

[2] ابن الأبار، التكملة، ج1، ص218..

[3] ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، ص365؛ ابن الزبير صلة الصلة،ق2، ص515ن ابن أبي زرع، الذخيرة السنية، ص82.

[4] عمر بن علي بن عمر، (ت 750هـ/1349مـ) مشيخة القزويني، تحقيق: عامر حسن الصبري، مطبعة دار البشائر الإسلامية بيروت (1426هـ/2005مـ)، ص92.

[5] ابن خلدون، المقدمة، تحقيق مجدي فتحي، مطبعة الدار التوفيقية للتراث، (القاهرة، 1431هـ/2010م) ص488.

[6] خطاب محمد شيت، قادة فتح المغرب العربي، مطبعة دار الفكر، بيروت (1404هـ/1984مـ)، ج2، ص184.

[7] ابن الزرع، الأنيس المطرب، ج2، ص154، السلاوي، الاستقصاء، ج2، ص12.

- أما الخليفة يوسف ابن عبد المؤمن فقد أمر بجمع كافة أحاديث الجهاد وجعلها مجموعة واحدة.

* العالم المحدث محمد بن قاسم بن عبد الكريم التميمي الفاسي (ت 604 هـ/1208 مـ)، دخل الأندلس وروى عنه أبو الحسن بن علي بن مجبر، وأبو العباس بن أبي ربيع بن ناهض توفي بفاس ومن مصنفاته (كتاب المستفاد في مناقب العباد في مدينة فاس وما يليها من البلاد): وهو سفران (رسالة البرهان في ذكر حنين النفوس إلى الأحبة والأوطان، وكتاب المنتقى من بهجة المجالس) وغير ذلك من المصنفات الكثيرة.[1]

* علي بن محمد بن محمد الخزرجي الفاسي (ت 620 هـ/1233 مـ) وصل الأندلس وكان محدثا وفقيها ومتحققا بعلم الكلام، ذو حظ وافر من علوم اللسان ومن مؤلفاته (مقالة في إعجاز القرآن، ومقالة في النسخ على مأخذ الأصوليين، وبيان البيان في شرح البرهان) وغير ذلك.[2]

* محمد بن عبد الحق بن سليمان التلمساني (ت 625 هـ/1227 مـ)، كان حافظا ومتكلما راويا للحديث فقيها بارعا في الكتابة وحسن الخط، جمّاعا للكتب وروى عنه ابن الأبار[3]: دخل الأندلس وروى في إشبيلية وولي القضاء بها من مصنفاته (الإقناع في كيفية الاسماع، ميزان العمل في جزء كبير، فصل المقال في مناقل الأحوال) وغيرها.[4]

* العالم علي بن محمد بن عبد الملك بن يحي بن إبراهيم الفاسي (ت 628 هـ/ 1230 مـ)، دخل الأندلس وانتفع الناس منه، كان عالما بالحديث، بصيرا بطرقه، عارفا برجاله، حين كتب بخطه صحيح مسلم والسنن لابن داوود وغير ذلك من مصنفاته التي ذكرها عبد الملك المراكشي[5] في ترجمته (كتاب نقع الغلل في الكلام على أحاديث السنن لأبي داوود، كتاب النظر في أحكام النظر، كتاب تقريب الفتح الغسي).

* محمد بن أبي يحي أبو بكر بن خلف بن فرح بن صاف الأنصاري الفاسي (ت 642 هـ/ 2441 مـ) فقيها ومحدثا بارعا ومحققا له مصنفات منها (كتاب شيوخ الدار قطني ومقالات كثيرة).[6]

إضافة إلى جمع الخليفة أبو يوسف يعقوب وأمر علماء الحديث بجمع الأحاديث النبوية الصحيحة من المصنفات العشر.

---

[1] ابن الأبار، التكملة، ج2، ص162، ابن عبد الملك المراكشي، الذيل و التكملة، ص352.

[2] وروى عني أبي الجيشين مجاهد بن محمد وآباء عبد الله: ابن حميد، وابن زرقون، ابن الفخار وآباء القاسم، ابن رشد الوراق، ابن الجيش، ينظر؛ ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، ص209.

[3] التكملة، ج2، ص165.

[4] ابن عبد الملك المراكشي: الذيل والتكملة، ص317، العبريني، أحمد بن أحمد بن عبد الله (ت 714هـ/1314مـ) عنوان الدراية، في من عرف من علماء في المائة السابعة ببجاية: تحقيق: عادل نويهض، (بيروت، دار الآفاق الجديدة 1400هـ/1979مـ)، ص29.

[5] ابن عبد الملك المراكشي: الذيل والتكملة، ص160، مرجع سابق، الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج4، ص134.

[6] روت عن أبي أمية بن عفير، وأبي بكر يحي بن عبد الرحمان بن ثابت: وآباء الحسن ابن يقظان، ابن قرطال، ينظر: ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، ص272.

المراكشي[1] "... وعلى نهج الأحاديث التي جمعت من طرف ابن تومرت الذي أمر بجمعه وقام بإملائه بنفسه على الناس ليحفظوه، وهذا راجع لاهتمامه الكبير بعلم الحديث حتى من قبل خلفائهم حيث قاموا بنشره بأنفسهم".

أما بخصوص مبدأ الدعوة الدينية التي قامت على أساسها الدولتين المرابطية والموحدية ومن خلال الرحلات وسماع الحديث وتدريسه، أدت إلى الاهتمام بعلوم الدين وجعلناه في المرتبة الأولى بين العلوم، حيث بلغت أعداد الوافدين للأندلس في مدة دراستنا عن أثر المغاربة في علم الحديث بلغت أكثر من أربع وعشرون عالما محدثا في مناطق مختلفة، وتحولوا في عدة مدن أندلسية ومن أشهرهم:

1- العالم محمد سعدون بن علي بن بلال القيرواني (ت 485 هـ/1092 مـ) كاتب الحديث بمكة ومصر وله تصانيف منها كتب إكمال تعليق التونسي روى الحديث في بلنسية وألميرية من أهل الفروع والأصول وسمع له الناس باختلافهم ككتاب ذم بني عبيد.[2]

2- القاضي العلامة الحافظ عياض بن موسى اليحصبي السبتي (ت 544 هـ/1149 مـ) طلب العلم عند دخوله قرطبة، وعاد محمل بالعلوم إلى سبتة واشتهر بمنصبه بالقضاء في غرناطة من تصانيفه المفيدة (الاكمال في شرح كتب مسلم كمل به المعلم في شرح مسلم للمازني، ومنها مشارف الأنوار وهو كتاب عظيم ومفيد في تفسير غريب الحديث وكتاب التنبيهات) جمع فيه غرائب وفوائد.[3]

علم الفقه:

هو العلم بالشيء والفهم له، غلب على علم الدين لشرفه، والفقه كفقهه أي يعلمه وفهمه[4] والفقه حسب ابن خلدون[5] هو: معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب والحذر، والكراهة والندب والإباحة، وهي مأخوذة من الكتاب والسنة، وما نصبه الشارع لمعرفتها من الأدلة، فإذا استخرجت الأحكام من تلك الدلة على اختلاف فيما بينهم ولابد من وقوعه ضرورة فإن الدلة من النصوص هي بلغة العرب وللفقه أهمية عند المسلمين العلماء وذلك لارتباطه بالدين الإسلامي واتصاله بمصادره الكريمة المتمثلة في كتاب الله عز وجل وسنة نبيه الكريم محمد عليه أفضل الصلاة والسلام.

أما بالنسبة لأهل المغرب فقد عرفوا عدة مذاهب نتيجة الدول التي قامت على أرضه، وانتشر مذهب الإسماعيلية الذي تبنه الدولة الفاطمية التي حكمت المغرب سنة (297 هـ/ 362 هـ) (909 مـ/972 مـ)، فشهدت المغرب صراعات مذهبية والتي قضى عليها المعز

---

[1] المعجب، ص488.

[2] بن باشكوال، الصلة، ص580، التادلي، التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تحقيق أحمد توفيق، مطبعة دار النجاح الجديدة، (الدار البيضاء، 1756هـ/1997م)، ص83، ابن مخلوف، شجرة النور،ج1، ص184.

[3] ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج3، ص483، الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج4، ص69.

[4] الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ج1، ص125.

[5] المقدمة، ص493.

بن باديس الصنهاجي (406 هـ/ 453 هـ) (1016 مـ/ 1061 مـ)، وتبنى لمذهب المالكي كمذهب رسمي للبلاد وذلك عام (417 هـ/ 1026 مـ)[1] وبقي حتى سقوط دولة المرابطين (540 هـ/ 1145 مـ)، ويقول ابن خلدون[2]: "... أما مذهب مالك فاختص بمذهبه أهل المغرب والأندلس وإن كان يوجد في غيرهم إلا أنهم لم يقلدوا غيره إلا في القليل، ام زان رحلتهم كانت غالبا إلى الحجاز، وأيضا البداوة كانت غالبة على اهل المغرب والأندلس ولم يكونوا يعانون الحضارة التي لأهل العراق"، واتسم أهل الحجاز بالبداوة منمقين: "أن تشابه البيئة المغربية والأندلسية في البيئة الحجازية نجدهم اقتصروا على الأخذ من علماء المدينة بحيث أخذ مذهب مالك بآرائه الفقهية المناسبة لأهل المغرب".

حيث اختلفت آراء المؤرخين حول الفقهاء الذين أدخلوا مذهب مالك إلى المغرب، فقيل الفقيه سحنون بن سعيد التنوخي (ت 240 هـ/ 854 مـ)[3] وعنه انتشر فقه مالك في المغرب، وصنف المدونة وعليها يعتمد أهل القيروان[4] وقيل الفقيه دراس إسماعيل الفاسي (ت 357 هـ/ 967 مـ)[5] ويشير القاضي عياض[6] إلى أن الفقيه أسد بن الفران القيرواني (ت 213 هـ/ 828 مـ) هو اول من أدخل الفقه المالكي إلى المغرب وكان أولهم في ذلك.

أما ابن خلكان[7] فذكرها قائلا: "أن أسد جاء بها إلى القيروان وكتبها عن سحنون وكانت تسمى (الأسدية) وهي ما جمعه أسد ابن الفرات أولا غير مرتبة المسائل ولا مرسمة التراجم فرتب سحنون أكثرها وبوجه على ترتيب التصانيف واحتج لبعض مسائلها بالآثار"، حيث دخل المذهب المالكي إلى المغرب بيد أسد بن فرات فكانت هناك مكانة في الأندلس للفقه المالكي في قول المغري[8]: "... للفقه رونق ووجاهة، ولا مذهب لهم إلا مذهب مالك وسمة الفقيه عندهم جليله، حتى أن الممثلين كانوا يسمون الأمير العظيم عندهم بالفقيه"، فإن سيطرة المغرب في الأندلس عند قيام دولة الموحدين اتخذت المذهب الأشعري[9]، ثم عادت إلى إحياء

---

[1] ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج5، ص233.

[2] ابن خلدون، مقدمة، ص497.

[3] الفقيه المالكي عبد السلام بن سعيد بن حبيب بن حسان، من أهل إفريقيا وأقصى المغرب يسمى باسم سحنون باسم طائر حديد لحدته في المسائل، ولي قضاء إفريقيا إلى أن توفى، ينظر؛ القاضي عياض، ترتيب المدارك، تحقيق: عبد القادر الصحراوي، مطبعة فضالة، (1390هـ/1970مـ)، ج4، ص45: الذهبي سير أعلام النبلاء، ج12، ص63.

[4] الشيرازي، أبو إسحاق الشافعي، (ت 476هـ/1083مـ)، طبقات الفقهاء، تحقيق: إحسان عباس مطبعة دار الرائد العربي، (بيروت، 1390هـ/1970مـ)، ص156.

[5] ابن الفرضي المكناسي، جذوة الاقتباس، ج1، ص194.

[6] ترتيب المدارك، تحقيق: عبد القادر الصحراوي، مطبعة فضالة، (1390هـ/1970مـ)، ج3، ص291.

[7] وفيات الأعيان، ج3، ص180.

[8] نفح الطيب، ج1، ص221.

[9] المذهب الأشعري: نسبة إلى أبي الحسن علي بن اسماعيل بن أبي بشير إسحاق بن سالم (ت 364هـ/935مـ) ويرجع نسبة إلى أبي موسى الأشعري يستخدم كتب لحديث وتفسير القرآن، والعلوم الشرعية، ينظر: ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن هبة الله (ت 571هـ/1175مـ)، تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام ابن حسن الأشعري، مطبعة دار الكتاب العربي (بيروت، 1404هـ/1983مـ)، ص143.

المذهب الظاهري[1] الذي ناسب مبادئ الدولة التي قام بوضعها المهدي بن تومرت بعد ان التقى بشيوخ الأمصار أثناء رحلته، حيث وضع مذهب يلم بكافة المذاهب وبدأ بنشر تعاليمه، وقد أشار ابن خلدون[2] أنه: "كان قد لقي بالمشرق أئمة الأشعرية من أهل السنة وأخذ منهم واستحسن طريقهم في الانتصار للعقائد السلفية".

وما أن تولى عبد المؤمن الخلافة قام بحرق كتب المذهب المالكي والاعتماد على الأحاديث ويشير المراكشي وهو شاهد عيان لهذه الحادثة فقال: "وفي أيام انقطع علو الفروع وخافه الفقهاء، وأمر بحرق كتب المذهب وتجريدها من حديث الرسول عليه السلام وأمر جماعة من العلماء المحدثين بجمع الأحاديث من المصنفات العشرة".

أما النويري[3] فأشار إلى ذلك بقوله: "أجمع الناس على مذهب مالك ابن أنس بالفروع وعلى مذهب أبي الحسن الأشعري في الأصول، إلا أن المنصور الموحدي قام بنصر المذهب الظاهري على غيره".

ويذكر ابن الأثير[4] في عهد الخليفة الناصر محمد بن يعقوب أنه: "عظم أمر الظاهرية عظموا في أيامه وكان بالمغرب منهم خلق كثير يقال لهم بالجرمية منسوبين إلى محمد بن جرم رئيس الظاهرية إلا أنهم مغمورون بالمالكية، حيث استمر المذهب الظاهري أيام الدولة الموحدية".

---

[1] المذهب الظاهري: مذهب في الفقه يأخذ الشريعة بظاهر القرآن والسنة مؤسسه ابن داوود الأصبهاني، (ت 297هـ/909مـ) ينظر: ابن الأثير، الكامل، ج1، ص162، الفاسي، محمد ابن الحسن بن العربي بن محمد، الفكر السياسي في تاريخ الفقه الإسلامي، مطبعة دار الكتب العلمية، (بيروت، 1416هـ/1990مـ)، ج2، ص30.

[2] تاريخ ابن خلدون، ج6، ص268.

[3] المعجب، ص202-203: ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ج2، ص154.

[4] نهاية الأرب، ج24، ص318.

المبحث الثاني:
العلوم العقلية: علم الطب

يعد أحد العلوم الطبيعية أهمية وقد ذكره ابن خلدون[1] فقال: "صناعة الطب وهذه الصناعة ضرورية في المدن وذلك لطرد المرض عن المرض بالمداومة فهو علم لا تستطيع الاستغناء عليه وذلك لدفع المرض عن مرضاهم وعن طريق كتب التراجم لم أجد معلومات كافية حول الأساليب العلاجية والمناهج المعتمدة في دراسة الطب وغيرها من العلوم التطبيقية حيث نجد الطب الأندلسي بحيث كان جزء من الطب المغربي وأن الوافدين الأندلسيين أقاموا مدرسة طبية بفاس وأن أطباء الأندلس هم من مارسوا الطب في المغرب وأطلق عليهم بالأطباء المغاربة[2] بحيث أن بلاد المغرب لم يشتهر فيها الطب إلا في عهد الموحدين حيث شهد نهضة طبية أكثر مما كانت بدولة المرابطين وذلك لتشجيعهم كافة العلوم، فضلا عن وجود أطباء أندلسيين وافدين والذين أسندت عليهم وظائف في الدولة[3] كالطبيب عبد المك بن زهر الإشبيلي (ت 557/ 1161 مـ) الذي خدم الدولتين المرابطية و الموحدية[4] وكان من جلساء الخليفة المنصور يعقوب بن يوسف بجعله طبيبه الخاص[5] أما من اشتهر بالطب من المغاربة:

1- العالم محمد بن محمد السبتي (ت 56هـ/ 110مـ) برع بالطب فأشار إليه ابن أبي أصيبعة[6] فقال: "كان فاضلا عالما بقوى الأدوية المفردة ومنابعها وأعيانها وله كتاب الأدوية المفردة "، وكان مصنفه (الجامع لشتات النيات) واشتهر بالشعر ودرس الفلسفة والطب في قرطبة[7].

2- الطبيب الفقيه المفسر الأديب الواعظ يحي بن بقي أبو بكر السلاوي (ت 563هـ/1167مـ) وبإشارة من الضبي[8] "عمل بالطب وكان يعيش مما يعود عليه منه ولا يسال أحدا شيئا"، قام بعظ الناس وتدريسه أعوام عديدة بدون مقابل[9].

3- العالم أبو عبد الله محمد بن سحنون التلمساني (ولد 580هـ/1184مـ) إذ خدم الخليفة محمد الناصر في آخر مدة حكمه بصناعة الطب وخدم الخليفة يوسف المستنصر وكان من المتميزين في علم الدب والعربية وسمع الكثير من الحديث[10].

---

[1] ابن خلدون، المقدمة، ص456.

[2] حسن، الحضارة الإسلامية، ص229.

[3] ابن الزبير، صلة الصلة، ق1، ص98.

[4] ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج4، ص436، الصفدي، الوافي، ج19، ص110.

[5] ابن الأبار التكملة، ج2، ص555، ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص536.

[6] عيون الأنباء، ص501.

[7] الذهبي سير أعلام النبلاء، ج17، ص226؛ الخطابي، محمد العربي، الطب والأطباء في الأندلس، مطبعة دار الغرب الإسلامي، (بيروت، 1409هـ/1988مـ)، ج1، ص24.

[8] بغية الملتمس، ص492.

[9] ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، ص08، ص413.

[10] ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص537.

فكان لأطباء الأندلس دور في تعليم أطباء المغرب العلاجات والدوية حيث قام محمد بن علي الشريشي بمناظرة مع أطباء مراكش أظهر قوته في تقدمه في علم الطب[1].

علم الكيمياء:

يعرفه ابن خلدون[2] بأنه: "علم ينظر في المادة التي يتم بها كرن الذهب والفضة بالصناعة وبشرح العمل الذي يوصل إلى ذلك فيتصفحون المكونات كلها بعد معرفة أمزجتها وقواها لعلهم يعثرون على المادة المستعدة لذلك، تم القيام بشرح الأعمال التي تخرج بها تلك المادة من القوة إلى الفعل، مثل حل الأجسام إلى أجزائها الطبيعية بالتصعيد والتقطير وجمد الذائب منها بالتكليس...، وفي زعمهم أنه تخرج بهذه الصناعات كلها جسم طبيعي يسمونه الأكسير، فشرح هذه الاصطلاحات وصور هذا العمل الصناعي الذي يقلب هذه الأجساد المستعدة إلى صور الذهب والفضة هو علم الكيمياء".

وبخصوص هذا العلم فقد وردت إشارة بسيطة ذكرته عن الأمير الصنهاجي علي بن يحي حفيد المعز بن باديس الصنهاجي (515-509هـ/1115-1121مـ) فقد أسس مدينة المهدية وهي بمنزلة مدرسة العلوم الكيميائية أشرف عليها العالم والفيلسوف الطبيب الشاعر أبو الصلة أمية بن عبد العزيز (ت 528هـ/1133مـ)[3] ثم ابتنى بجواره دار سمية دار العمل، وأشار أنه لم يباشر فيها من تطبيق علم الكيمياء وفروعها[4] وأشارت أكثر المصادر التي طلعنا عليها على ذكر أن الأمير علي بن يحي وعلاقته بالعالم أبو الصلة أمية ولكنها لم تذكر أن الأمير قد ابتنى هذه المدرسة في المهدية وولى إشراف العالم أبو الصلة أمية عليها[5]، ومما يتبين أن علم الكيمياء لم يزدهر في المغرب في عهدي المرابطين والموحدين ولم أحصل عن طريق المصادر والمراجع على من عمل أو درس بهذا العلم.

علم الحساب:

وهو من العلوم المهمة التي اهتم بها المرابطون ومن بعدهم الموحدين، وذلك لإيقانهم بأنه من أحسن العلوم، يقول ابن خلدون[6]: "إن أحسن التعاليم عندهم الابتداء بها لأنها معارف متضحة وبراهينها منتظمة، فينشأ عنها في الغالب عقل مضيء درب على الصواب، ومن أخذ نفسه بتعليم الحساب أول أمره، أنه يغلب عليه الصدق لما في الحساب من صحة الميانى ومناقشة النفس، فيصير ذلك له خلقا ويتعود الصدق ويلازمه مذهبا"، ومن هذا يتضح أهمية علم الحساب والمواريث وبالنسبة للحكام فضلا عن أهميته في ضبط الحساب للدولة ولاحتياج

---

[1] ابن الأبار، التكملة، ج2، ص646.، المحمدي، أثر علماء الأندلس.

[2] المقدمة، ص604.

[3] ابن الأبار، وفيات الأعيان، ج1، ص243.

[4] عبد الوهاب، كتاب العمر في المصنفات، مج1، ص40.

[5] ياقوت الحموي معجم الأدباء، ج7، ص3127، ابن خلكان، ج1، ص243؛ الذهبي؛ سير أعلام النبلاء، ج19، ص414.

[6] ابن خلدون، المقدمة، ص51.

الدولة إلى محاسبين ويضبطون الأسواق، كما ودخول هذا العلم في قوانين الإرث وقسمة المواريث حسب قوانين الشريعة الإسلامية، كما أن للحسبة أهمية خاصة في عهد الدولة المرابطية والموحدية ولا سيما في أنظمة دولهم السياسية والاقتصادية والإدارية[1].

وأشار القلقشندي[2] إلى أهمية علم الحساب فقال: "أن صناعة الحساب موضوعة على التحقيق، وهي انفع ولولا علم الحساب لأوردت ثمرة الاكتساب، ولا تصل التغابن إلى يوم الحساب، ولكان نظام المعاملات محلولا وجرح الظلامات مطولا...".

أبدع المغاربة بهذا العلم وتركوا بصمات في المغرب والأندلس فنجد العالم الفقيه عبد الله بن محمد بن حجاج المعروف بابن الياسمين (ت 601هـ/1202مـ)، قال ابن أبي زرع[3]: "كان أمر خدام المنصور ثم ولده الناصر، له أرجوزة في الجبر قرأت عليه وسمعت منه بإشبيلية، وله مصنفات أخرى منها (كتاب تلقيح الأفكار بالرسم بحروف الغبار، وأرجوزة في أعمال الجذور)[4] ، كما ألف الشيح الحسن بن علي بن عامر المراكشي (ت 660هـ/1261مـ) بعلم الفلك (كتاب جامع المبادئ والغايات في علم الميقات) ، كما اشتهر بعلم الجغرافية وصناعة الساعات الشمسية[5]، وكذلك بدع العالم أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي (721هت/1321مـ) بالرياضيات، كما ونبغ في علوم كثيرة، له مصنفات كثيرة منها الذي اشتهر في المغرب هو (كتاب التلخيص في أعمال الحساب) الذي أصبح فيما بعد مرجع للعلوم الصرفة، (وكتاب حاشية على الكشاف، وكتاب اللوازم العقلية في مدارك العلوم ومقالات في الحساب وغيرها)"[6] .

علم الفلسفة:

كان علم الفلسفة علما منبوذا ولم يكن له صدى مثل العلوم الأخرى، وذلك لعدم رغبة رجال الدين بها بحيث تعرضت هذه العلوم للمحاربة في كافة أنحاء المغرب والأندلس، ولم يتعاطاها الناس وحتى من تعاطاها كان يفعل ذلك سرا.

فإن الفيلسوف مالك بن وهيب وزير ومستشار الأمير علي بن يوسف بن تاشفين لم يقيد معارفه الفلسفية فيذكر أن ابن أصبعية[7] ذلك فقال: "... بل اضرب عن النظر ظاهرا فيها وعن التكلم فيها لما لحقه من المطالبات في دمه...".

---

[1] الخزاعي، كريم غاني، أسواق بلاد المغرب من القرن السادس حتى نهاية القرن التاسع هجري، مكتبة المرتضى (بغداد، 1427هـ/2008مـ)، ص214.

[2] صحيح الأعشى، ج1، ص87-87.

[3] الذخيرة السنية، ص39، ابن القاضي المكناسي، جذوة الاقتباس، ج2، ص423.

[4] ابن السعيد المغربي، الغصون اليانعة، ص42؛ الزركلي، الأعلام، ج4، ص124.

[5] الزركلي، الأعلام، ج2، ص203؛ البغدادي، إسماعيل ابن محمد أمين (ت 1399هـ/1978مـ) هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، مطبعة دار التراث العربي، (بيروت، د، ت)، ج1، ص286.

[6] ابن القاضي المكناسي، جذوة الاقتباس، ج1، ص148؛ الزركلي، الأعلام، ج1، ص221.

[7] عيون الأنباء، ص515.

كما أنا ابن الوليد الباجي[1] (ت 494هـ/1100مـ) قد حذر في مقدمته لهذا العلم حيث قال: "وأحذركم من قراءتها ما لم تقرأ من كلام العلماء ما تقويان به على فهم فساده وضعف شبهه، وقلة تحقيقه مخافة أن يسبق إلى قلب أحدكما ما لا يكون عنده من العلم ما يقوى به على رده، وذلك أنكر جماعة العلماء المتقدميـــــن والمتأخريـــن قراءة كلامهـــم لمن لم يكن من أهل المنزلة والمعرفة خوفا عليهم مما خوفتكم منه..."[2].

وأشار ابن خلدون[3] لهذا العلم فقال: "أن هذه العلوم عارضة في العمران كثيرة في المدن وضررها في الدين كثير".

ومع كل هذا التشدد الذي فرض على علم الفلسفة إلا أننا نجد أن الخلفاء الموحدين قد شجعوه لا سيما أن الخليفة يوسف بن عبد المؤمن اهتم بدراسة الفلسفة وعلومها، يذكره المراكشي[4] فيقول: "ثم طمح به شرف نفسه وعلو همته إلى تعلم الفلسفة فجمع كثيرا من أجزائها وأمر بجمع كتبها".

إذا كان أحد المهتمين بهذا العلم جالس العلماء المتفننين بهذا العلم كما ذكر أصحابه المراكشي[5] فقال: "كان ممن صحبه من العلماء المتفننين أبو بكر محمد بن طفيل (ت 581هـ/1185مـ) أحد الفلاسفة المسلمين كان متحققا بجميع أجزاء الفلسفة".

ولم تزدهر الفلسفة ولم تحتل المكانة اللائقة بين العلوم حتى بعد تولي المنصور يعقوب بن يوسف الموحدي الخلافة إذ ساءت العلاقات بين الخليفة وعلماء الفلسفة إذ كان العلماء كانوا شديدي الحرص على مقاومتهم[6].

علم التاريخ:

ويقصد به التعريف بالوقت والتوريخ مثله أي أنه يبحث عن وقائع الزمان من حيثية التعيين والتوقيت فيم يخص الإنسان من زمان ومكان وكل الأحوال المحيطة به[7].

---

[1] الوليد الباجي: هو سليمان ابن خلف بن سعد الأندلسي، آخر علماء الأندلس وفقيه بقراء الحديث ومفسر، ينظر: ابن خلكان وفيات الأعيان، ج2، ص408، يقوت الحموي، معجم الأدباء، ج3، ص1387.

[2] عبد الرحمان، جودة، مقدمة لوصية القاضي أبو الوليد الباجي، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية بمدريد العدد 03، (1370هـ/1955مـ)، ص19.

[3] المقدمة، ص614.

[4] المعجب، ص175؛ حسن، الحضارة الإسلامية، ص507.

[5] المعجب، ص176.

[6] عبد الرحمان، مقدمة لوصية القاضي أبو الوليد الباجي، ص21.

[7] ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص04، السخاوي، محمد بن عبد الرحمان بن محمد (ت 903هـ/1497مـ) الاعلام بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، تحقيق المستشرق فرانز رونثال، ترجمة: صالح أحمد العلي، مطبعة مؤسسة الرسالة، (بيروت، 1407هـ/1986مـ)، ص16.

حيث وصفه المسعودي[1] أنه علم يستمتع بسماعه العالم والجاهل ويستعذب موقعه العاقل والأحمق، ويميل إلى روايته العربي والأعجمي، فكان لهذا العلم أهمية بالغة عند الدول حيث سجل الوقائع وحفظ العلوم في أي فترة من الفترات حيث أن ابن مخلوف[2] بإشارة إلى أن الاهتمام بعلم التاريخ انقطع في المغرب فقال لم يبق القيروان بعد المائة الخامسة من له اعتناء بالتاريخ وغيره لتخريبها على يد المفسدين الأعراب، وبقيت على ذلك ظهور دولة الموحدين، وهذا النص يشير إلى أن دولة الموحدين بعد المائة الخامسة فقد ساعدت المؤرخين وتشجيعهم على الكتابة والتدوين كما اعتنوا بعلم التاريخ فضلا عن كتب السيرة النبوية.

حيث شهدت هذه المدة ظهور مؤرخين ذو صيت عظيم واكبوا الدولة المرابطية والموحدية، كما أبدعوا في علم التاريخ والسير والانساب والتراجم ومزجوا بين علم التاريخ والجغرافيا ومنهم:

1- المؤرخ أبي بكر بن علي الصنهاجي (ت 541هـ/1146مـ) المعروف بالبيدق، وتأليفه لكتاب عن مؤسس دولة الموحدين المهدي بن تومرت (524-514هـ/1129مـ) وسماه أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين[3]، وكتاب المقتبس من أخبار الأنساب في معرفة الأصحاب[4]، كما أن كافة مؤلفات البيدق كانت مهمة باعتباره تلميذ المهدي بن تومرت وأحد أصحاب الخليفة عبد المؤمن وشاهد عيان على مؤلفاته[5].

2- العالم المؤرخ الجغرافي محمد بن محمد بن عبد الله السبتي الشريف الإدريسي (ت 560هـ/1160مـ) دخل بقرطبة وصقلية وأبدع فيها وصنف العديد من المصنفات التي كان لها صدى كبير بالأندلس والمغرب وبشكل كبير ومن مؤلفاته (الجامع لصفات أشتات النيات، وروض الأنس ونزهة النفس، ونزهة المشتاق في اختراق الآفاق) وبعدها هذا الكاتب موسوعة جغرافية تاريخية في المغرب والأندلس[6].

3- المؤرخ والشاعر الأديب عبد الرحمان بن يوسف بن محمد الفاسي (ت 605هـ/1208مـ) دخل الأندلس وكتابته في التاريخ لكن لم تصلنا مؤلفات أولم تحقق بعد[7]، صاحب كتاب التشوف إلى رجال التصوف الذي ضم العديد من أخبار العلماء وتراجمهم، دخل الأندلس

---

[1] علي بن الحسن بن علي، (ت 346هـ/ 974مـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق؛ كمل حسين مرعي، مطبعة المكتبة العصرية، (بيروت، 1420هـ/2004مـ)، ج2، ص53.

[2] شجرة النور الزكية، ج2، ص150.

[3] وهو مطبوع، مطبعة دار المنصور، (الرباط، 1391هـ/1971مـ).

[4] وهو مطبوع، تحقيق: عبد الوهاب بن منصور، الرباط، (1391هـ/1971مـ).

[5] حسن، الحضارة الإسلامية، ص504.

[6] ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم بن خليفة، (ت 688هـ/1229مـ)، عيون الأنباء في طبقات لأطباء، نشره أمرؤ القيس، ابن الطحان، المطبعة الوهبية، (القاهرة، 1399هـ/1883مـ)، ج1، ص501.

[7] هذا الكتاب لم يعثر عليه كاملا لحد الآن، العبريني، عنوان الدراية، ص220.

وكتب عن الكثير من أخبار علماء الدولتين المرابطية والموحدية المعاصرة لها، وكتاب نهاية المقامات في دراية المقامات[1].

4- العالم والمؤرخ عبد الواحد علي التميمي المراكشي (ت 677هـ/1250مـ) صاحب كتاب المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن الفتح إلى آخر عصر الموحدين، استقر بقرطبة، كتب كتاب المعص من الكتب الوثائقية للدولة الموحدية كتب عن الأحداث بالمغرب والأندلس، وكتاب وثائق المرابطين والموحدين[2].

5- وأيضا العالم المؤرخ أحمد بن يوسف بن فرتون الفاسي (ت 22هـ/274مـ) صاحب كتاب الذيل والصلة والاستدراك والاتمام وقد ضم الكثير من أخبار العلماء الذين أخذ عنهم بالأندلس، حيث دخل ملقا الجزيرة الخضراء[3].

6- العالم والمؤرخ النحوي اللغوي الأديب محمد بن الحسن بن ميمون القلعي (ت 673هت/1274مـ) سكن بجاية بالأندلس وصنف هذه التصانيف صدق العيون في تنقيح العيون وكتاب الموضح في علم النحو وكتاب الخفي في مشكلات أبي علي[4].

7- المؤرخ والأديب علي بن موسى بن سعيد المغربي (ت 685هت/1286مـ) كان صاحب تصانيف كثيرة منها كتاب المغرب في حلى المغرب[5]وكتاب المغرب في أخبار أهل المغرب وكتاب المشرق في أخبار أهل المغرب وكتاب الغراميات وكتاب المرقص والمطرب في نشر هذه العلوم والتصانيف[6].

ومن المنظور فإن العلماء في عهد المرابطين لم يصبوا اهتمامهم بالعلوم الإنسانية كاهتمامهم بالعلوم الدينية، ولم يولوه الأهمية والمكانة المطلوبة، أما في عهد الموحدين فنجد أن علماء كثيرون اهتموا بهذه العلوم وعل الحكمة من ذلك هي أن الموحدين أرادوا أن يبينوا بأنهم من المهتمين في مختلف العلوم وهنا يكمن دور المؤرخين الذين زامنوا لنا الأحداث بإشارة المسعودي[7]، لولا تقييد العلماء خواطرهم على الدهر...، وآداب سياسة الملك والحزم منها نلتمس

المبحث الثالث: دور العلماء والفقهاء في التحصيل العلمي

لقد عمل العلماء في تنشيط تجارة الكتب مما أدى إلى توسيع الثقافة بين الأندلسيين والمغرب إذ أن بعضهم تجار وقد رأوا اقبال كبير على هذه التجارة والتي عادة عليهم بفائدة كبيرة، حيث قاموا بأخذ معهم إلى بلاد المغرب والأندلس الكثير من المصنفات، وهذا ما

---

[1] السيوطي، بغية الوعاة، ج2، ص323، ابن مخلوف، شجرةالنور، ج1، ص260.

[2] الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج7، ص133.

[3] العبريني: عنوان الدراية، ص86؛ ابن القاضي المكناسي، جذوة الاقتباس، ج1، ص117.

[4] العبريني، عنوان الدراية، ص67.

[5] وهو مطبوع، تحقيق، شوق، مطبعة درا المعارف، (القاهرة، 1375هـ/1955مـ).

[6] الصفدي، الوافي بالوفيات، ج22، ص157.

[7] مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج2، ص53.

أشارت إليه المصادر[1] التاريخية إلى: "الشيخ أبو بكر محمد بن الحسن الخضري (ت 489هـ/1104مـ) والمعروف بالمرادي وهو أول من أدخل علوم المعتقدات إلى المغرب، كما أنه صاحب كتاب التجريد في علم الكلام"، له تصانيف أخرى هو كتاب السياسة أو الإشارة في تدبير الإمارة[2] وذكرت مصادر أخرى[3] ما قام به الفقيه ميمون بن ياسين المتوفي (ت 430هـ/1135مـ) وهو أحد أمراء لمتونة، رحل إلى المشرق وحج وروى هناك وابتاع كتاب مختصر محمد بن أحمد الأندلسي (ت 480هـ/1059مـ)[4] ، وكتاب صحيح البخاري بأموال كثيرة وعاد بها إلى المغرب، وهذا مما يدل على أن العالم ابتاع الكتب التي لها رواج في أسواق المغرب، وكما و قد ذكرت المصادر ان كتاب إحياء علوم الدين للغزالي هو الذي أدخله إلى المغرب بعد عودته من الحج سنة (497هـ/1104مـ) وقد انتشر هذا الكتاب في المغرب والأندلس كثيرا وفي سنة (503هت/1108مـ) تمت عملية إحراق هذا الكتاب[5].

حيث كان هناك من العلماء من كرس حياته في جمع الكتب والدفاتر بهدف العمل به عن طريق الترحال من مكان لآخر للبحث عن كل ما له قيمة عظيمة وغالية[6]، وهذا كان الحال بالنسبة للعالم الذي أشار إليه الذهبي[7] فقال: "أن المحدث علي بن محمد (ت 649هـ/1251مـ)، والذي وهب حياته للرحلة لطلب العلم، جمع الكتب مغالبا في أثمانها حيث اشترى خلال رحلته كل ما هو نفيس وغالي"، فإن اهتمام العالم بعمله زج به ليضع الكتب وفقا في مكتبة مدرسته التي أنشأها في سبتة ليفيد طلاب العلم بسبب غلاء ثمنها وعدم قدرة الطلاب لشرائها.

---

[1] القاضي عياض، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض، (ت 544هـ/149مـ)، الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض، تحقيق، ماهر زهير، مطبعة دار الغرب الإسلامي، (بيروت، 1402هـ/ 1982مـ)، ص226، التادلي، التشوف، ص106، ابن الموقت، محمد بن محمد بن عبد الله المراكشي (ت 1369هـ/1949مـ)، السعادة الأبدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية، مراجعة وتعليق، أحمد متفكرة، ط3، مطبعة الوراقة الوطنية (مراكش، 1432هـ/2011مـ)، ص121.

[2] وهو كتاب مطبوع: المرادى، أبي بكر محمد بن الحسن (ت 498هـ/1090مـ)، السياسة والإشارة في تدبير الإمارة، تحقيق: سامي النشار، مطبعة درا الثقافة، (الدار البيضاء، 1402هـ/1981مـ).

[3] أبو عبد الله الملك المراكشي، الذيل والتكملة، س8، ص405، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج14، ص202، ابن مخلوف، شجرة النور الزكية، ج1، ص195.

[4] أبو عبد الله الحسين بن علي بن الحسن: وهو من كبار الشافعية ويدعى إمام الحرمين أخذ عنه صحيح مسلم بقراءة محمد بن هبة الله الدمشقي في أحد المجالس العلمية في مكة المكرمة ونسخ ولخص الأوراق لتخفيف على حاملها الرحال ينظر، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج14، ص202.

[5] الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج19، ص24، ابن مخلوف، شجرة النور الزكية، ص202.

[6] ابن الزبير، صلة الصلة، ق1، ص77.

[7] سير أعلام لنبلاء، ج23، ص270، الغساني، عماد الدين أبو العباس إسماعيل، (ت 803هـ/1400مـ)، المسجد المستوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، تحقيق: شاكر محمود عبد المنعم، مطبعة درا البلدان (بغداد، 1395هـ/1975مـ)، ص583.

وللتواصل العلمي بين المغرب والأندلس فإن التصانيف الأندلسية التي جاءت إلى المغرب فقد اختلفت الطرائق في إدخال هذه المؤلفات إلى البيئة المغربية فضلا عن دخول علماء الأندلس بمصنفاتهم، إلا أن المغاربة في مناهجهم على كتاب ابن رزين بن عمار الأندلسي (ت 535هـ/1140مـ)[1] الذي جمع في كتابه تجريد الصحاح ما تضمنه البخاري ومسلم والموطأ وكتب السنن وهو كتاب جليل مشهور وأصبح متداول بين أيدي الناس في المشرق والمغرب[2].

وأما كتاب الفقه فكانت لها نصيب من تجارة الكتب إذ أدخل مختصر ابن عبيد الطليطلي[3] للفقيه علي بن عيسى بن عبيد التجيني (ت 34هـ/951مـ)، [4]إذ أدخل هذا المصنف إلى بلاد العدوة وتقبله الناس وأما المصنفات في العلوم التطبيقية كمصنفات زهر عبد الملك في الطب بن أبي العلاء بن زهر (ت 525هـ/1126مـ)[5] وهي الأشهر ولا سيما كتاب التسيير في المداواة والتدبير[6].

ومن المجالس العلمية التي نشر المغاربة علومهم فيها هي منازل العلماء، فقد كان العالم يخصص غرفة في داره مزودة بالكتب العلمية يجتمع فيها الطلبة، ويبدؤون بالمناقشة مع الشيخ الذي كان يلقي الدرس، ومن هؤلاء العلماء الذين استعملوا دورهم كمجالس علمية الفقيه عمر بن محمد بن أحمد القيسي المراكشي[7] (ت 626هـ/1228مـ) كان بينه في مراكش مجمع النبلاء والفضلاء وطلاب العلم منهم أبو محمد حسن ابن القطان وأبو عبد الله ابن الطراوة، وصف بأنه مشارك بالمجالس وقاضي لحوائج الناس وقضاياهم، وهذا يدل على أن للفقيه سمعة جيدة وذو علم غزير لذلك كانت داره لا تخلوا من المجالس ينتفع الناس بعلمه، وكذلك مجلس الفقيه محمد بن أحمد بن محمد بن أبي الحسن سليمان بن محمد بن عبد الله المراكشي[8] (ت 659هـ/1260مـ) كان حافظا للتواريخ على تبيان أنواعها وأديبا بارعا كانت

---

[1] الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج20، ص204.

[2] ابن حزم، أبو محمد علي (ت 406هـ/1046مـ) وآخرون، فضائل الأندلس وأهلها، تحقيق: صلاح الدين المنجد، مطبعة درا الكتاب الجديد (د.م، 1388هـ/1961مـ)، ص22.

[3] وهو كتاب الفقه المالكي مطبوع ومعرف بمختصر الطليطلي لأبي الحسن علي بن عيسى، تحقيق: محمد شايب شريف، مطبعة درا ابن حزم، ط1، (بيروت، 1425هـ/2004مـ).

[4] القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج6، ص171.

[5] زهر عبد الملك، وهو الطبيب الشاعر زهر بن عبد الملك بن محمد بن مروان بن زهر ، أخذ الطب عن أبيه الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج19، ص596.

[6] ابن حزم، فضائل أهل الأندلس، ص27.

[7] عمر بن محمد بن أحمد القيسي المراكشي: أديبا وبارعا في الكتابة ، آية من آيات الله في حسن الخلق، طيب النفس ذو حياء، كتب عن أبي محمد عبد العزيز بن يوسف بن عبد المؤمن تصانيفه، عتبة الحفاظ في الجمع بين الصلاح والألفاظ، ينظر، ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، س08، ص230.

[8] كان عالما بالتواريخ نسابه لخطوط المشايخ كثير الأحكام لأموره والمحافظة على كتبه ، مثابرا على الاعتناء بتصحيحها، روى عنه ابن إسحاق الزوالي، أبي الحسن بن القطان، ينظر، ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، س08، ص264.

مجالسه للاستماع والمذاكرة في داره في سجلماسة بحيث كانت هناك مجالس أخرى تعقد في محل البيع، فهذا العالم المحدث والأديب محمد بن إبراهيم التلمساني[1] (ت 663هـ/1264مـ) كان لديه حانوت يسترزق منه كل يوم وبعد الانتهاء من عمله في النهار يجلس في المساء ليدرس الموطأ والسير والنحو والأدب واللغة لطلاب العلم.

فهذا يدل على أن العالم بعد أن ينتهي من عمله، يستغل الوقت والمكان حتى ولو كان صغيرا يجلس فيه طلاب العلم ليدرس فيه علوم الحديث فكان لجالس العلماء أهمية كبيرة ولم تكن تقتصر على المساجد والبيوت بل أي مكان يستطيعون فيه تبادل علومهم.

[1] كان عالما بالحديث عدلا فيم يرويه مقدما في ضبط اللغات، ذاكرا الآداب و التواريخ والأنساب، مشاركا في الفقه والنحو، ينظر: ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، س08، ص270.

الفصل الثاني

هجرات وتنقلات العلماء في الأندلس

المبحث الأول: الرحلة من المغرب إلى الأندلس

المبحث الثاني: الرحلة إلى الحج وبلاد المشرق

المبحث الثالث: الرحلة بين مدن المغرب

المبحث الرابع: دور المرأة في الحياة العلمية في بلاد الأندلس

الفصل الثاني

هجرات وتنقلات العلماء في الأندلس

المبحث الأول: الرحلة من المغرب إلى الأندلس

المبحث الثاني: الرحلة إلى الحج وبلاد المشرق

المبحث الثالث: الرحلة بين مدن المغرب

المبحث الرابع: دور المرأة في الحياة العلمية في بلاد الأندلس

الفصل الثالث

نظرة العلماء وعلاقتهم في الحكم

المبحث الأول: علاقة العلماء بالسلطة المرابطية والموحدية

المبحث الثاني: موقف العلماء من قضايا عصرهم

المبحث الثالث: دور العلماء في الجهاد

المبحث الأول: علاقة العلماء بالسلطة المرابطية و الموحدية

كان لفضل علماء الأندلس أثرا ملموسا في وحدة لبلادهم تحت راية الدولة المرابطية فإن مسلكهم المتناغم مع حكام المرابطين من أفضل الدعائم لتلك الوحدة وتماسك أجزائها أمام العدو المستوفز لضرب المسلمين، فالعلماء الأندلسيون لمسوا في حكامهم الصفا المهمة، وتمنوها موجودة دائما فيهم لإخراج البلاد من الانحدار، حيث وصف أحد المؤرخين المرابطين "أمة جديدة الإسلام، شديدة الاعتزام، مظهرة بالقيام بالحق، مجاهدة من زاغ عن الشريعة"[1]، والذي وقد تفاعل الجميع في قضية الجهاد ضد النصارى، فكان العلماء الأندلسيون يخرجون إلى ساحات الوغى مصاحبين آونة حكام الدولة المرابطية نفسه، وآونة بصحبة الولاة أو القادة[2].

وعلى مستوى آخر فإن بعض العلماء لم يقتصر على ما مضى بل راح يبث الدعاية في أوساط المجتمع الأندلسي، وذلك بالثناء عليهم، وتزكية حكمهم، أو إطراء بعض زعمائهم، ففي إجابة ابن رشد الجد (ت520هـ/1126م) عن سؤال خاص باللثام الذي كان المرابطون لا ينفكون عن لبسه قال إن المرابطين " قاموا بدعوة الحق، ونصرة الدين"[3]، فحين يلتزمون بذلك اللثام "تظهر كثرتهم ويتوفر في أعين الناس عددهم"[4] وهذا غيظ المشركين، وعز المسلمين، لأن حماتهم الذابون عنهم والمجاهدون دونهم"[5].

---

[1] – ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص240.

[2] – ابن الأبار، المعجم، ص4-5- 57؛ السخاوي، الإعلان بالتوبيخ، ص59-60.

[3] – ابن رشد، فتاوى ابن رشد، ج2، ص965.

[4] – المرجع نفسه، ص966.

[5] – المرجع نفسه، ص966.

ولا يغرب عن البال أن المديح والإطراء قد تهاطل بغزارة على المرابطين والموحدين وحكامهم من قبل جمهرة كبيرة من أرباب الألسنة والأقلام المعاصرين لهم في الأندلس كالكتاب والأدباء[1] والشعراء[2].

وبما أن علماء الأندلس كانوا من أكبر الداعين إلى الوحدة في بلادهم عند انتشارها شيعا أو أحزابا، ثم أعانوا على نظم حلقاتها حلقة حلقة تحت السلطة سواء المرابطية أو الموحدية، فبطبيعة الحال أن تلتمس فيهم الوحدة التي ظل أهل الأندلس يتقلبون في جوانبها، والدعوة إلى إبقاء حكمهم الساري بالأندلس وعدم القدح فيه وإن ظهر منهم تقصير في بعض الأمور[3] بالإضافة إلى أنهم كانوا أيضا يحذرون من شق عصى الطاعة ومفارقة الجماعة[4] وكانوا بالمرصاد لكل من يريد تفتيت هذه الوحدة ويفرق الأمة، فمثلا ابن العربي (ت543هـ/1148م) منع بناء مسجد رأى أن الهدف منه تشتيت الكلمة فعندما ذكر رأي الفقهاء القائلين بان لا صلاة في مسجد واحد جماعة علق بقوله "وذلك أن الجماعة إنما شرعت فالصلاة لتأليف القلوب وجمع الكلمة وصلاح ذات البين والتشاور في أمور الإسلام، فلا تكون إلا واحدة، ولو طرق فيها إلى التبعيض والتثنية لأفسد هذا النظام وتنافرت القلوب افترقت الكلمة[5]...، إلى أن يقول وذلك منعنا من بنيان مسجد اخر يقصد به لتفريق الكلمة وتشتيت الجامعة"[6]

---

[1] – انظر مثلا ابن كلفان: قلائد العفيان، ف1، ص45؛ ان بسام الذخيرة، ق2، م1، ص255.

[2] – انظر على سبيل المثال: ابن عذارى، البيان، ج4، ص47؛ ابن الخطيب، الإحاطة، ج4، ص353ـ411.

[3] – الكلاعي: أحكام صنعة الكلام، ص176.

[4] – ابن العريف: مفتاح السعادة وتحقيق طريق السعادة، تحقيق عصمة دندش، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993، ص213.

[5] – ابن العربي: القبس، ج1، ص204ـ205.

[6] – ابن العربي: نفسه، ص205.

كما أن كان لابن الرشد الجد (ت520هـ/1126م) أثر متميز في التصدي لحركتين أوشكتا أن تحدثا انقلابا في وحدة الأندلس خلال الحكم المرابطي، إحداهما فتنة قرطبة الحادثة في اخر السنة (ت514هـ/1121م)[1] وملخصها ان الناس خرجوا في العيد الأضحى متفرجين فأمسك احد عبيد والي قرطبة المرابطي** بامرأة فاستعانت بمن حولها، فأغاثوها فوقع بين الجند وأهل قرطبة فتنة دامت طوال النهار، وثمة هناك رواية أخرى تشير إلى أن ما وقع في العيد الأضحى من تجمع كان للتفرج على تجربة المجانين والآلات الحربية واكتملت صناعتها وجرا تدافع تزاحم وهوجم قصر الوالي، فاقتحموه ونهبوا ما فيه[3].

وعلى أي حال فما يهمنا معرفته أن هناك على وجه الخصوص أن الرشد تدخل لتدارك الموقف إذ " ركب في أعلام الفقهاء، فردع العامة، وقمع السفلة[4]. أما الحركة الأخرى كادت أن تعصف بوحدة الأندلس، وكأن لابن الرشد أثر ملموس في معالجة أُثارها ففي الخيانة أهل الذمة من نصارى غرناطة وغيرها للمسلمين باتصالهم سرا بابن ردمير(ألفونسو الأول والمحارب)* حاكم مملكة أرغون النصرانية المجاورة من الشمال الشرقي لدولة الإسلام في الأندلس[6].

فقد كان لقيام دولة الموحدين في المغرب على أنقاض الدولة المرابطية وعبور كبار الأندلس

---

[1] – عنان: عصر المرابطين والموحدين، ق1، ص72(نقلا عن ابن عذارى: أوراق مخطوطة من البيان).

** – اختلفت المصادر في تسمية هذا الوالي، فهو أبو بكر يحي بن داوود (ابن الأثير: الكامل، ج10، ص558)، أبو بكر يحي بن داوود النويري: نهاية الأرب، ج24، ص274، أبو يحي بن رواد (مجهول الحلل الموشية، ص86).

* – وصم الذهبي والي قرطبة (تاريخ الاسلام، حوادث ووفيات، 501هـ-520هـ، ص291).

[4] – ابن الأثير: الكامل، ج10، ص558؛ النويري: نهاية الأرب، ج24، ص274-275.

[5] – عنان: عصر المرابطين والموحدين، ص82 (نقلا عن ابن عذاري، أوراق مخطوطة في البيان).

[6] – عنان: عصر المرابطين والموحدين، ص82 (نقلا عن ابن عذاري، أوراق مخطوطة في البيان).

كابن قصي وغبن حمدين إلى العدوة واعترافهم بالموحدين[1]، حيث تمكن الأخرين من بسط سلطانهم على غربي الأندلس ووسطها إن ترادف ذلك كله جعل علماء الاندلس يرمون بأبصارهم نحو الدولة الموحدية الفتية، فيتعلقون بطاعتها ويعقدون عليها الآمال في مواجهة الخطر، فعند استولائهم على إشبيلية بويع الحاكم الموحدي عبد المؤمن بن علي في ذي الحجة عام (ت541ه/1147م)[2] وكلن في مقدمه الوفد الإشبيلي كبار علمائهم، وعلى رأسهم أبو بكر بن العربي (ت543ه/1148م) وأبو بكر بن الجد* (ت586ه/1190م) وغيرهما[4]، حيث ألقى ابن العربي خطيته البليغة، وتلاه ابن الجد في خطيته بعده[5]، فكانتا هاتين الخطيتين لإطراء الموحدين، ودعوة الاعتصام بدولتهم[6]، حيث كان قاضي الجماعة في قرطبة أبو القاسم بن الحاج* (ت571ه/1175م) ممن أبد الموحدين ولكنته فيما يبدوا لم يستطع في أول الأمر الشخوص بنفسه إليهم، ولذا بعث اثنين من أسرته معززين بثالث أصحابه الى الحاكم الموحدي عبد المؤمن فالتقوا به في مراكش.

ولقد كان العلماء أيضا في طليعة الأندلس الذين مثلوا وسط الأندلس وغربيها[8] وتحركوا عام اخر (ت545ه/1151م)[1] لمقابلة عبد المؤمن بن علي بالمغرب وتأكيد الطاعة له حيث وصلوا إلى

---

[1]– ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ق2، ص251، 254، 264.

[2]– ابن عذارى: البيان، ق، الموحدين، ص33.

[3]– أبو بكر بن الجد: محمد ابن عبد الله بن يحي بن فرج بن الجد الفهري، استقر بإشبيلية ولد عام (496هـ/1105م)، من بين أهم العلماء ذو مكانة عند الحكام المرابطين توفي (شوال عام 586هـ/1190م).

[4]– ابن عذارى: البيان، ق، الموحدين، ص33؛ مجهول؛ الحلل الموشية، ص 147.

[5]– ابن عذارى: البيان، ق، الموحدين، ص33.

[6]– ابن عذارى: المصدر نفسه، ص 33.

*– أبو القاسم أبو الحاج ومحمد بن أحمد وهو ابن عبد الله بن الحاج قاضي الجماعة بقرطبة، ابن الأبار: تكملة؛ ج2، ص518ـ519؛ أنظر: مخلوف، شجرة النور، ص152.

[8]– ابن عذارى: البيان، ق، الموحدين، ص43..

المغرب في خمسمائة رجل من الخطباء والفقهاء والقضاة والأشياخ والقواد[2] بالنظر لما ذكر من أخبار الوفود القادمة من غربي الأندلس ووسطها إلى الحاكم الموحدي في المغرب، وترؤس العلماء لتلك الوفود يكاد يجزم بأن العلماء المخلصين في تلك المناطق حبذوا تملك الموحدين لها بعد أخذها من الفرقاء المتحاربين، وذلك رغبة في ائتلاف القلوب واجتماع الكلمة ووحدة الصف أمام العدوان.

فمن الملاحظ أن العديد من المدن الأندلسية الشرقية قد أخذت بإعلان الولاء للدولة الموحدية[3]، ولابد أن يكون للعلماء أثر في ذلك التوجه باعتبارهم فئة من أولى الأمر المنطوط بها تدبير أمور الناس، والسهر على مصالحهم.

حيث بقي علماء الأندلس يؤيدون الحكم الموحدي لبلادهم فعمل بعضهم في وظائف الدولة الموحدية[4]، كما وقفوا موقفا صليبا من الحركات المعكرة للوحدة كموقفهم من محاولة والي الأندلس أبي يحي بن يوسف بن عبد المؤمن الوصول إلى الحكم بطريقة غير مشروعة لما مرض أخوه الحاكم الموحدي المنصور يعقوب بن يوسف.

وعند نهاية الكلام عن العلماء في علاقتهم مع الحكام الموحدين أنهم على سبيل وحدة البلاد نجد أن هناك أثر سياسي لهم في سبيل هذه الوحدة، مما قورن في فترة حكم المرابطين، ويمكن رد ذلك إلى سبيلين رئيسيين:

---

[1] – المصدر السابق، ص43، ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص192.

[2] – ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص192.

[3] – ابن صاحب الصلاة: المن بالإمامة، ص319، 320، 378، 381، ابن الأبار، التكملة، ج1، ص76؛ ابن عبد الملك المراكشي: الذيل والتكملة، س1، ق1، ص406؛ ابن عذارى: البيان، ق، الموحدين، ص113، 121.

[4] – أنظر على سبيل المثال ابن صاحب الصلاة: المن بالإمامة، ص313؛ المراكشي: المعجب، ص331-332، ابن الأبار: التكملة، ج2، ص759، ابن عبد الملك المراكشي: الذيل والتكملة، س5، ق1، ص312.

أولهما: إن علماء المالكية الذين هم في غالبهم علماء الأندلس، لم يكونوا دائما على صفاء مع حكام الدولة الموحدية[1]، فلم يخل العصر الموحدي من مشاحنات بين الطرفين[2]، وذلك بعكس ما ساد من وفاق بينهم، وبين حكام المرابطين[3]، لدرجة كان علي بن يوسف بن تاشفين لا يقطع أمر في جميع مملكته دون مشاورتهم[4].

أما عن ثانيهما: كان ابن تومرت قد استحدث في التنظيم الذي وضعه لإتباعه ما أسماه بالطلبة[5].

وقد غدا هذا اللقب في عهد عبد المؤمن بن علي ومن بعده يطلق على جماعة من طلب العلم* من المغرب وكذلك من الأندلس ارتكزت تنشئتهم العلمية على أفكار الدولة التومرتية، ثم انسدت إليهم المناصب الإدارية والعسكرية في الدولة[7]، بل انهم حملوا أحيانا في كافة أرجاء البلاد

---

[1]- المراكشي: المعجب، ص354، ص355.

[2]- أنظر مثلا ابن الأبار: التكملة، ج2، ص588، ص612، ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، س6، ص444.

[3]- ابن خلدون: المقدمة، ص35.

[4]- المراكشي: المعجب، ص230.

[5]- ابن القطان: نظم الجمان، ص82.

*- والطلبة تطلق على ثلاث فئات هم: الطلبة الحفاظ، الموحدون، الحضرة (حسن علي حسن)، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، ص332، 333.

[7]- سعد زغلول عبد الحميد: محمد بن تومرت وحركة التجديد في المغرب والأندلس، ط، جامعة بيروت العربية، 1973، ص32، حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، ص332، عز الدين موسى: الموحدون، ص99، حركة الموحدون في المغرب، ص72.

المسؤولية التربوية والعلمية والإدارية والعسكرية والقضائية وحتى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[1]، وكثيرا ما توجه إليهم الرسائل الرسمية[2].

ولاريب أن طبقة الطلبة هذه يوضعها الأنف الذكر قد سحبت البساط من تحت أقدام العلماء الأندلسيين، ونحتهم بعيدا عن مجريات الأمور فصاروا عندئذ يعيشون في الظل بخلاف حالهم أيام الدولة المرابطية.

المبحث الثاني: موقف العلماء من قضايا عصرهم بالنسبة لعلماء الموحدين

بعد تمكن دولة الموحدين من ضم الأراضي الإسلامية في الأندلس كلها، عاش المسلمون في العدوتين معا حقبة من الزمن منصوبة وقوية بالإضافة إلى اجتماع كلمتهم، لانتظام البرين على طاعة الدولة الممهدة للقواعد، ورجوعها إلى أمام واحد، على حد تغيير الحميري[3]، وبقيت هذه الأحوال حتى هزيمة المسلمين في وقعة العقاب في صفر عام (ت609هـ/1212م) ومن ذلك اليوم صار المسلمون بالأندلس "يرجعون القهقري"[4]، حيث تفاقم الوضع بتنازع السبب الموحدي على السلطة، ولم يرو بأسا بالتنازل للعدو النصراني على مصون، ومدن أندلسية[5] حيث قامت الدولة العباسية بتأييد محمد بن يوسف بن هود، وحثه على الجهاد[6]وقد دانت له معظم المدن الأندلسية

---

[1] – انظر مثلا: بروفنسال: مجموع الرسائل الموحدية، 95، 99، 149، 158، 164، 168.

[2] – صفة جزيرة الأندلس، ص118.

[3] – صفة جزيرة الأندلس، ص118.

[4] – القرطبي: التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، ط2، دار الريان، القاهرة، (1407هـ/1987م)، ص713.

[5] – ابن الخطيب: إحاطة، نصوص جديدة، ص63.

[6] – ابن خلدون: المقدمة، ص207، المغرب: نفح الطيب، ج1، ص464، 447، أنظر التمهيد من هذا الكتاب.

بالطاعة[1] وتجمع رجال أهل العلم يدعون للإتحاد ضد النصارى. فكان من هؤلاء أبو بكر عزيز بن خطاب [2] (ت536ه/1138م) حيثما كتب إلى خطيب بلسنية[3] أبي عبد الله بن قاسم الأنصاري رسالة تبدد أبي جميل زيان حاكم بلنسية.

وكان ما جاء فيها "ثم قد علمتم ما في إصلاح ذات البين من الأجر، وأنه من الفرائض التي يأثم الجميع بخلودهم عن قائم به... وعلمتم ان المدن المجاورة المشاركة في الدين التي لا تستقل كل منها واحدة بنفسها في معاشها أو دفاع عدوها واستئصال دينهم الحق واجب عليها ان تتناصر وتتعاضد على دفاع ذلك العدو، ويأمن بعضها من بعض ويكونوا كما قال **رسول الله صلى الله عليه وسلم** " المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا"[4] وقال أيضا " المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه "[5] ولا يخض أن فرض في ديننا الذي رضيه ربنا **عزوجل** وهو المراد بقوله **تعالى** " واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا "[6] " ولا تتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم "[7] ، [8] ثم أكد ان هذا الاتحاد بين تلك المدن لن يأتي إلا بالاتفاق على زعيم واحد فقال " وبين معلوم أن ذلك لا يكون إلا بالاتفاق على مدبر واحد، يتمكن من الاطلاع على الأحوال جميعا.

---

[1] – ابن عذارى: البيان، ق، الموحدين، ص277، ابن الخطيب: الإحاطة، ج2، ص129.

[2] – ابن عذارى: البيان، ق، الموحدين، ص294، 295، ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص280، 285.

[3] – ابن المرابط: زواهر الفكر، ص63، 64.

[4] – من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه (البخاري: صحيح البخاري، ط، الرابعة، عالم الكتب، بيروت 1405هـ/1985م، ج3، ص257).

[5] – من حديث أبو موسى الأشعري رضي الله عنه (البخاري: صحيح البخاري، ج3، ص258).

[6] – سورة آل عمران، الآية 103.

[7] – سورة الأنفال، الآية 46.

[8] – ابن المرابط: زواهر الفكر، ص65.

حيث ختم رأيه يقول: هكذا يكونون عند الشالم موقعا"[1] ثم تساءل يقول" فكيف عند ظهور استئثار أو تعالي أو تجاذب على بعض الأطراف؟[2]" ثم بين أن هذا يوجب. وكان الخلاف بين كل واحدة، أو في المنفردة منها ان كان أكثرها منتظما مقاوما للعدو[3]، وبعد ذلك ذكر بما يجب عن العلماء من نصح لحكامهم بالألفة وعدم اتباع الهوى، العائد عليهم بالخسر المؤدي إن داموا عليه إلى انقطاع الدين عن مدينتهم على أيدي عدو دينهم[4]، ثم أكد ان حكم البغاة ينبغي تطبيقه على من لم يقبل من حكام المدن بالوحدة، وإشارته إلى خطر العدو على بلسنة، وأشار إلى أن ابن هود قد عقد العزم على طاعة ابن هود ليجنب المسلمين الخسائر، وفي اخر رسالة طلب أبو بكر بن الخطاب من مصاحبة ابن قاسم أن يبلغه نصيحته تلك الى زيان[5].

أما بالنسبة لعلماء المرابطين في قضاياهم: أدت قيام ابن تومرت بالثورة في المغرب ضد المرابطين إلى اختلال أحوال الأندلس[6]، حيث نقل الحكام المرابطين كثيرا من حماة الأندلس وأسلحتها وعددها إلى المغرب فسادت الأحوال وكثرة الشدائد والأهوال[7]، وانفجرت الثورة على

---

[1]– ابن المرابط: المصدر السابق، ص66.

[2]– المصدر السابق.

[3]– المصدر نفسه.

[4]– المصدر نفسه.

[5]– المصدر نفسه.

[6]– المراكشي: المعجب، ص277.

[7]– مجهول: الحلل الموشية، ص120.

المرابطين بعد مدة قصيرة من عهد تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين الذي انشغل عنها بمقاتلة الموحدين[1].

وما يلفت النظر أن الذي تولى هذه الفتنة وأيقظها بأنهم العلماء[2] فالمريدون هم شيعة أبي القاسم بن قسي- الذي كان قد بادر بالتمرد على المرابطين في غربي الأندلس عام (ت538هـ/1143م)[3] . فكانت ثورة بداية الفتنة على حد تعبير ابن خطيب[4]. أما الفقهاء فقد كان إمامهم وقدوتهم في الثورة قاضي الجماعة في قرطبة أبا جعفر بن حمدين، الذي جاهز بعصيانه المرابطين حيث قبل تولي السلطة في قرطبة نفسها أوائل رمضان (ت539هـ/1145م) عقب قيام قرطبة بخلع الطاعة[5] المرابطية، وقد لا يعنينا في مقامنا هذا تقصي أخبار هاذين الثائرين ولا غيرهما. وكذلك تبيان وجاهة قيام معارضة للمرابطين في الأندلس من عدمه.

فإن معرفة أن هذه الفتنة ضررها على وحدة الأندلس كان كبيرا، ففيم يتعلق بابن قسي. وابن حمدين مثلا: فإن طموحها الشخصي- للسلطات جعلهما يقاتلان ولاة المرابطين في الأندلس الذين مازالوا يمسكون رسميا وان شئت فقل شرعيا بمقاليد الحكم في البلاد [6] وكذلك يتصادمان مع

---

[1] – ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ق2، ص247.

[2] – السامرائي: علاقات المرابطين بالممالك الاسبانية، ص283.

[3] – ابن الخطيب: أعمال الأعمال، ق2، ص250.

[4] – الإحاطة، ج4، ص345.

[5] – الضبي: بغية الملتمس، ص42، ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص253.

[6] – ابن الخطيب: الإحاطة، ج4، ص345.

زعماء أندلسيين يطلبان من السلطان[1] بل أنهما في سبيل الوصول إلى الرئاسة تخالفا بالنصارى، فأصيب المسلمون ساعتئذ بمعرفة شديدة أدناها ما صوره الخطيب[2].

فالعلماء الأندلسيين الذين نحسبهم مخلصين لدينهم وأمتهم نأو بأنفسهم عن الخوض في تلك الفتنة وتصرفوا وفق ما قدروه مفيدا للمسلمين ووحدتهم، فمنهم من أنظر علانية على الثوار برفض الإقرار لهم بالولاية على المناطق باعتبارهم خارجين على طاعة المرابطين.

فلما قام مروان بن عبد العزيز نيلسنية أواخر أيام المرابطين طلب أبو بكر هذا بالشهادة في بيعته، فقال " والله لا أفعل وبيعة تاشفين في عنقي، وقد حمد لأبي بكر هذا الموقف الشجاع الذي أبعده عن السقوط في الفتنة "[3].

وكذلك أبو محمد[4] ابتعد بنفسه عن الفتن وأمضى بقية عمره عاكفا على العلم مفيدا ومستفيدا مقبلا على ما يعينه ناظرا في أسباب معيشته إلى أن لحق بربه[5] وثمة علماء معددون في ذلك الحين من كبار علماء الأندلس كابن العربي (ت543ه/1148م) مثلا لا نحس منهم من أحد في تلك الأحداث، ولا نسمع لهم صوتا، والظن بمثل هؤلاء أنهم انسحبوا من الميدان واعتزلوا الفتنة، لم يظهر لها أثر يذكر في الابقاء على وحدة الأندلس في ظل راية المرابطين، لأن دولتهم في المغرب كانت تترنح تحت ضربات الموحدين، ثم ما نشبت أن لفظت أنفاسها الأخيرة وانقرضت من الوجود.

---

[1] – ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ق2، ص251، 253.

[2] – المصدر نفسه، ص251، 253، 254.

[3] – النباهي: المرقبة العليا، ص12.

[4] – ابن عبد الملك المراكشي: الذيل والتكملة، س5، ق1، ص101.

[5] – ابن عبد الملك المراكشي: الذيل والتكملة، س5، ق1، ص101.

المبحث الثالث: دور العلماء في الجهاد

إن لعلماء الأندلس في عصري المرابطين والموحدين إسهامات ملموسة في حقل الجهاد بأموال في سبيل الله سواء ما كان مرتبطا بالاستعداد لغزو القوى والتصدي لعدوانها، ونفقوا الأموال، وأعانوا الدولة المنوط بها الجهاد في الأندلس.

فكان الصراع العسكري بين المسلمين وجيرانهم النصارى بالأندلس فحروب الأندلسيين مع عددهم " لم تزل سجالا، فتارة حال نصر واقتدار، وثارة حالة تمحيص واختبار[1] فقد حكى ابن الخطيب أن الصبيان في الأندلس كانت تدرب على العمل بالسلاح وتعلم المثاقفة كما يعلم القرآن بالألواح[2]، وما العلماء وطلبة العلم الأندلسيون إلى فئة عاملة ناصبة في وسط تلك الجماعة، فهم قد نحو ولابد منحاها في هذا الجانب التربوي في صغرهم وكانوا يقومون بواجبات الجهاد في سبيل الله.

حيث في زمن المرابطين والموحدين الذي احتدمت في مواجهة العدو النصراني، ثم إن هناك طائفة من العلماء اكتفت المصادر بوصف الواحد منهم مثلا بعبارات قامة قد يفهم منها مشاركة بالجهاد دون تحديد معركة أو حادثة مثل القول عن بعضهم، كان ..... مجاهدا[3]، فإن الكثير من العلماء وطلبة العلم في الأندلس وقت للدراسة ومعرفتهم بفرضية الجهاد في بلادهم واطلاعهم على فضل الجهاد أكثر من غيرهم، فضلا عن كون العلماء عموما هم عنصر من العناصر الفاعلة في

---

[1]- ابن هذيل: تحفة الأنفس، ورقة 10.

[2]- أحمد مختاري العيادي: الأعياد في مملكة غرناطة بمجلة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد، م15، 1970، ص138، في تاريخ المغرب والأندلس، ص22.

[3]- انظر مثلا: ابن الأبار: التكملة، ج2، ص828، ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، س1، ق1، ص398؛ س4، ص222.

المجتمع الإسلامي، كما أشارت نصوص صريحة تفيد اشتراك علماء أو طلبة علم أندلسيين في غزوات بحرية في عصر المرابطين والموحدين وبخاصة إذا تذكرنا أن المرابطين والموحدين اهتموا بالأساطيل في ذلك الوقت وتوسعوا في رعايتها وتطويرها[1] ، واشتبكوا بالنصارى في معارك بحرية عديدة[2].

كما عمل العلماء الأندلسيون كغيرهم على تخصيص حديث منفرد من فضل الجهاد بالأموال لا سيما في دعم جهاد العدو النصراني المهدد لهم دوما، لا جرم أنهم في طليعة المنفقين في ذلك السبيل كما تطرقوا للجهاد في مؤلفاته[3] وألفوا كتبا عن الجهاد أو ما يدور حوله[4].

فورد أن موسى بن عمران المارتلي (ت 604هـ/1206مـ) تصدق بمائة دينار للنفقة على غزوة الأرك سنة (591هـ/1195م)، وقد دفع رأسا للحاكم الموحدي يعقوب المنصور[5] ، كما حكى ابن سعيد[6] أنه لا يقبل من أحد شيئا وإنما كان له ما يقوم به من ملك ورثه من جهة طيبة.

1- ابن خلدون: المقدمة، ص312.

2- للاطلاع على تلك المعارك البحرية أنظر؛ السيد عبد العزيز سالم وأحمد مختاري العيادي: تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس، ط، النهضة العربية، بيروت، 1969مـ، ص242-245، 263-269-271-272، 276-279-282-283؛ العيادي: دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، ص323-226، 333-337، 348-359، 362-365..

3- عبد الحق الإشبيلي: الأحكام الشرعية الصغرى، ج2، ص479؛ ابن هذيل: تحفة الانفس والشعار سكان الأندلس، ورقة 15-16.

4- ابن أبي زنين: قدرة الغازي، تحقيق عائشة السلماني، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1989مـ، ص160-161، كتاب الجهاد، نشر في (ابن تومرت أعز ما يطلب، تحقيق عمار الطالبي، ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985مـ، ص376-379).

5- الحميري: صفة جزرة الأندلس، ص175.

6- الغصون اليانعة، ص137.

ومن جانب آخر فلقد لجأ بعض الأندلسيين سواء من علماء أومن غيرهم إلى أساليب أخرى من البذل لتخليص إخوانهم ممن استذلوا بالأسر في بلاد النصارى منها التبرع بملك اليمين مقابل الأسرى المسلمين[1] ، ومنها أيضا الوصية بأن يكون فك الأسرى المسلمين إحدى طرق صرف المال الموقف لوجه الله بعد الممات[2].

وما مضى يجسد بسط العلماء أيديهم في النفقة تطوعا في ميدان الجهاد فإن لهم من ناحية ثانية جهدهم المؤثر في إقناع الناس لتغطية نفقات الجيش المجاهد في الأندلس[3] حينما قصرت عن ذلك أموال الدولة[4] ويرجع أن هذا كان في أواخر حكم يوسف بن تاشفين[5].

وفي صعيد آخر احتسب بعض في جمع التبرعات المالية والعينة من أجل فكاك الأسرى المسلمين في أعقاب المعارك الحادثة بينهم وبين أعدائهم.

---

[1]- ابن رشد: فتاوى ابن رشد، ج2، ص1058.

[2]- المصدر السابق، ص835، 845، 1232.

[3]- الناصري: الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق جعفر ومحمد الناصري، ط، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954م، ج2، ص53.

[4]- عنان عصر المرابطين والموحدين، ق1، ص52.

[5]- عز الدين موسى: النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس هجري، ط1، دار الشروق، بيروت، (1403هـ/1983م) ص 165.

الخاتمـــــة

خاتمـــة:

ومن مجمل قولنا وختاما لما تناولناه في موضوعنا نخلص إلى مجموعة من الاستنتاجات مفادها أن تتالي حكم المرابطين والموحدين عرف ثورة علمية، فكان لكل دولة رأيها الخاص في ذلك فاعتنى المرابطين بالعلوم الدينية وازدهارها.

أما بالنسبة للموحدين فقد اختلفت علومهم وتنوعت، وذلك ما تعكسه المكانة التي حظي بها علماء وفقهاء المرابطين بها، عكس الموحدين الذين تمتعوا بالسلطة الحصرية إلا أن دولة المرابطين سبقتها مجموعة من الالتحامات والصراعات بين القبائل على السلطة ومساهمتهم في القضاء على العدو النصراني، واهتمام كل من المرابطين والموحدين على دراسة وتأليف المصنفات وكثرة التنقلات وتنوعها، وتحرير الفكر من القيود المفروضة عليه واعتمادهم على علم الحديث، كما اهتموا بعلوم الدين، باعتبار أن جميع الوافدين كانوا اتسموا بالجانب الديني، كما تطلعوا إلى معرفة القراءات السبع و إهمال الحكام المرابطين لعلم الكلام وتعظيمه من طرف الموحدين واشتهروا به واهتموا بكافة العلوم دون استثناء على عكس المرابطين.

و إضافة إلى اهتمامهم بالنحو و الأدب والشعر والذي كان محل تنافس للحكام والأمراء على رعايته ورعاية علمائه، فكان اهتمام الموحدين بالعلوم أكثر من المرابطين، مثل العلوم الإنسانية، بالإضافة إلى الطب والحساب والفلسفة والذي عمل به القليل من العلماء، إلا أن هذا لم يمنع هذه الفئة من العلماء في ترك تلك السمة راسخة في الأذهان، بحيث كان لهم دور كبير وفعال في مجال الجهاد ضد ذلك العدو المتربص بتاريخ الأندلس أيام المرابطين والموحدين الذين عبروا من المغرب إلى الأندلس حاملين راية الجهاد ضد الأعداء، وتعددت إسهاماتهم في هذا الميدان فطفق بعضهم يدعوا إلى الجهاد في سبيل الله في أماكن تجمعات الناس كالمساجد والأسواق والميادين العامة وغيرها، ولم يكتفي هؤلاء بالدروس

والخطب، بل راحوا إلى ميادين القتال وساحات الوغى، وشهدوا وقائع كثيرة، و أيدوا حكامهم وأمراءهم ولم يخالفوهم، فظهر دورهم الكبير في ذلك، فقام الأمراء بتشجيعهم وتقديم لهم يد العون، و كذلك تقديم الهدايا والهبات والعطايا تعبيرا منهم على مساندتهم لهم، فمن يرى أن العصر المرابطي والموحدي عصرين شهدا حركة علمية قوية وازدهارا علميا كبيراً، وانتشار العلم والعلماء واختلاف الأفكار فيه لكل دولة وتفاوتهم في بعض الأمور من حيث رغبة كل طرف في تشجيع العلوم والنهوض بها إلا أن العصر الموحدي شهد الاعتماد على كافة العلوم تقريبا على عكس العصر المرابطي المحدود.

الملاحق

الملاحـــق

ملحق 01:

العلماء الذين برعوا في علم الكلام نذكر منهم:

اسم العالم	تاريخ الوفاة	اشتهر بـ	تلاميذه	مصنفاته	الوظائف المسندة إليه	المدن التي زارها
يوسف بن عبد الصمد بن يوسف الفاسي	614هـ/1217م	علم الكلام أصول الفقه الحديث	أبو عبد الله بن هشام		شيخ معلم	إشبيلية[1]
عبد الله بن أبي القاسم الفاسي	646هـ/1248م	علم الكلام، الأدب، الشعر				إشبيلية[2]
عمر بن النجار الفاسي	615هـ/1218م	علم الكلام أصول الفقه	أبو عبد الله بن القرجلي الجياني			قرطبة جيان[3]
محمد بن الحسن الخضرمي	489هـ/1104م	علم الكلام	يوسف بن موسى الكلبي الضرير	التجريد في علم ا لكلام السياسة أو الإشارة في تدبير الإمارة	القضاء	الأندلس[4]

[1] ـ ابن الأبار، التكملة، ج04، ص226؛ ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، س08، ص427، ابن الزبير، صلة الصلة، ص563؛ ابن أبي زرع، الذخيرة السنية، ص51.

[2] ـ ابن الزبير، صلة الصلة، ق02، ص534.

[3] ـ ابن الزبير، صلة الصلة، ق02، ص550.

[4] ـ القاضي عياض، الغنية، ص226؛ التادلي، ص106.

الملاحـــق

الملحق 02:

المغاربة العلماء الذين برعوا في الفقه

اسم العالم	تاريخ الوفاة	اشتهر بـ	تلاميذه	مصنفاته	الوظائف المسندة إليه	المدن التي زارها
عبد العزيز التونسي	482هـ/1089م	الفقه والزهد			معلم	مالقا[5]
عبد القارد بن محمد الصدفي القيرواني	507هـ/1113م	الفقه الحديث				ألميرية[6]
عبد الله بن سعيد الوجدي التلمساني	510هـ/1112م	الفقه	أبو الحفص بن واجب أبو عبد الله بن خليل		قاضي	بلنسية[7]
محمد ابن حسون المغربي الفاسي	قبل 510هـ/1112م	الفقه				إشبيلية قرطبة[8]

[5] ـ ابن باشكوال، الصلة، ص571.

[6] ـ الضبي، بغية الملتمس، ص394

[7] ـ ابن الأبار، معجم الصدفين ص312، ابن الملك المراكشي، الذيل والتكملة، ص425، بغية الرواد، ص43.

[8] ـ القاضي عياض بن موسى بن عياض (544هـ/1149م)، مذاهب الحكام في نوازل الأحكام، تقديم وتحقيق محمد بن شريف، مطبعة الغرب الإسلامي، (بيروت، 1114هـ/1990م)، ص255، القاضي المكناسي، جدوة الاقتباس، ج01، ص105.

الملحق 03:

المغاربة الذين برعوا في علم القراءات

اسم العالم	تاريخ الوفاة	اشتهر بـ	تلاميذه	مصنفاته	الوظائف المسندة إليه	المدن التي زارها
محمد بن عبد الله بن عبد الرحمان السبتي	559هـ/1163م	القراءات	أبو الصبر أيوب بن عبد الله		مقرئ	شقر[9]
محمد بن علي بن إبراهيم السبتي	560هـ/1164م	القراءات			مقرئ	غرناطة[10]
إبراهيم بن محمد بن إبراهيم المغربي	568هـ/1172م	القراءات			معلم	إشبيلية[11]
محمد بن أحمد بن عبد الرحمان المراكشي	590هـ/1193م	القراءات	ابنه أبو الحسين يحي وأبو الخطاب عمر بن الجميل		مقرئ	غرناطة[12]

[9] ـ شقر: جزيرة بالأندلس قريبة من شاطبة وبينها وبين فلنسية 18 ميل بها ثمار وأنهار ومساجد، ينظر، الحميري، الروض المعطار، ج01، ص349.

[10] ـ ابن الجزر، غاية النهاية، ج02، ص1998.

[11] ـ ابن الأبار، التكملة، ج01، ص130.

[12] ـ ابن الأبار، التكملة، ج01، ص92.

الملاحـــق

الملحق رقم 04:

جانب من أفكار ابن قسي في التصوف

والحمد لله اعلم أن التعيين، وقبول ما ظهر من الحق بطريقة الرسالة، وهو ما جاءت به الرسل من الإيمان والإسلام والأحكام، وقبول ما غاب من الدار الآخرة واحوال القيامة والجنة والنار وغيرهما، فإذا صدق المالك، وقبل المذكورات بالعلم. يقال علم اليقين. وأما المرتبة الثانية وهي عين اليقين، وهر الغناء عن الاستدلال والاستدراك والخبر وهر شهد الأشياء بالكشف، وإدراك الحقائق في علم القدس، فلا مدخل فيه للنقل والاستدلال. وهو أعلى من المرتبة الأولى لأنه اسرارها وابكار معانيها، وانطبعت فيه معاني جميع البطون وحقائقها فهو سر الوجود وقبلة الواجد والموجود، بعرف الأمور في مراتبها، ويشاهد المعاني في مواطنها. والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم. سبحانك اللّهم انت الأول والأخر والظاهر والباطن، وانت بكل شيء عليم وانت على كل شيء قدير، وبكل شيء محيط ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم والحمد لله رب العالمين.

المصدر: ابن عربي: شرح خلع النعلين (مخطوط) دار الكتب القومية بالقاهرة رقم 139.

الملحق رقم 05:

فتوى تتضمن عقاب القتل بالصلب لمن خالف تأويل النصوص القرآنية.

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد. كتب إلي أبو عبد الله بن فرج الجواب رضي الله عنك في رجل سمع قارئا يقرا (ثم سواه ونفخ فيه من روحه) نقال لمن حضره لا تعتقدوا ان آدم فيه من روح الله شيئا، إنما الروح ملك أمر الله فنفخ فيه من روحه. وسمع أيضا قارئا بقراء

وكلم الله موسى تكليما) فقال الله ارفع وأعظم من أن يكلم موسى، وثبت عليه هذا القول، بين لنا الواجب في ذلك، فجاوب: هذا رجل لا شك في حمله ورداءة دينه وجهله لان العلماء كثيرة ما كانوا يمسكون عن الجواب فيما سئلوا عنه. وقد قال ابن عباس: من أجاب الناس في كل ما سألوه عنه فهو مجنون ... فالواجب أن يؤخذ هذا الفاسق لعنه الله ويسجن بعد أن يكبل في الحديد ويستتاب بحضرة امير البلد والقاضي والفقهاء وجماعة الناس، فإن تاب أطلق ومنع أن يجالسه أحد، ويجتمع إليه، وإن تعادي على كفره، قتل ويكون قتله بالصلب على ما مضى عليه العمل في الزنادقة بقرطبة من ايام الحكم) إلى اليوم.

المصدر: ابن الحاج: نوازل ابن الحاج (مخطوط) خدع دوم رقم ج10، ص ،209

(1) المقصود هو الامير الأندلسي الحكم الربضي.

الملاحـــق

الملحق رقم 06:

رسالة من ابن العريف إلى ابن قسي زعيم الثورة في غرب الأندلس ضد المرابطين.

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على محمد نبيه الكريم. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، كتبته عن صلاح ظاهر، وعافية شاملة لي ولأهلي ولإخواني والحمد لله رب العالمين، ووقفت من قبل قريبي احمد سلمه الله عند منصرفه من تلك الجهة على عدة كراريس في فنون من العلم كتب فيها بعض كلامك وأجوبتك. فسرني تمام فهمك ونفوذ عزمك وإشراقا من علم الحقيقة على أنها كتاب متشابهه بصدق بعض لبعض. فالحمد لله الذي أبلغني عن امل وقتي ما كنت ارمله وإني منذ ست وعشرين سنة سألت رجلا من اهل القران والحفظ للموطا [1] والسياحة كيف بأهل الانقطاع في العلم قال غلب عليهم الاجتهاد والعمل، وقل عندهم العلم والبحث، فقلت واحسرتي، ثم مانا يبلغني عن اناس بالمشرق والمغرب في وقتنا من نكث العلم ما يسرني من كان في حقائق العلم همه وغمه ومن اشد ما بمسني بعد معرفتي بحالها وحال إخواني لما في رؤية احوالكم ومعرفتي بها من بقظة قلبي وحياة ليلي فأعلمه والسلام عليكم وعلى كل واحد ممن تحبه ويحبك مرددا ورحمة الله وبركاته.

المصدر: ابن العريف: مفتاح السعادة وتحقيق الإرادة. (مخطوط) غج رقم **1992** ص **193**

1 في الأصل كتبت هذا الموطيه.

الملاحـــق

الملحق رقم 07:

رسالة من ابن العريف إلى أحد مريديه حول الاتصالات ومعرفة الأخبار بين المتصوفة، إلى الفقيه أبي الحسن بن غالب المودود، أحسن الله ذكراه، من أخيه الضعيف احمد بن محمد عفا (١) الله عنه.

بسم الله الرحمن الرحيم صل الله على محمد سيد رسلك وعلى آله وسلم تسليما. سلام عليكم رحمة الله وبركاته، أقام الله لسانك بالصدق وغمس قلبك في نعيم الرفق غمسة تجعلك لكافة الخلق. وتوجب لك الزلفي في مراقبة الحق لا فرق بين الشكوى إليه والشكوى إلى من أمر به وحض عليه وإن أخاك لمتارك (٢) في السفلى متردد حول السؤال (٣) أجهل الناس بقدره وامنتهم بطوبة صدره لامع الباكين في مواقف الأحزان، ولامع اللاهين في مراتع الانس. بعدت انباؤك عنه فوحشنه بك طويلة ولم بدر كيف حالك وحال إخوانك فمسرته قليلة كليلة ما أشبه الليلة عنده بالبارحة واقرب اليوم من غد فيا الذي لك أسأله وله أسألك لا يمنعك من المخاطبة إلا مانع ضيدة، واجمل من مما يعني كتابي في السالف الذي لم يكن في علبه جواب وكنت في عام تسعة وعشرين لم يصل إلينا في وجهة المشرق مخبود بأنس ولا مخبود بطيبه نفس، فترادف الكرب حتى فتح الله سبحانه بأبي موسى اخينا وابن أبي موسى فكان بسط نفعه الله ونفع به اخوك اليوم تلف وتساري عنده ما جهل وما عرف وعقد لسانه عقدة من ورائها تقف الحكمة ومن دونها تطرد ينابيع عين العصمة وأعجز الناس من اشتكاه اخوه فرقدا واعجز منه من استكير وقعد ولا حول ولا قوة إلا بالله ولا عذر لمن ولى عن الذكر وجفاه، وزد في حب إخوانك عني واقراهم) سلامي عميما على كل باسمه والسلام المعاد عليكم ورحمة الله.

المصدر: مفتاح السعادة وتحقيق الإرادة لابن العريف، مخطوط خ.ح رقم 1ص 10. 11.

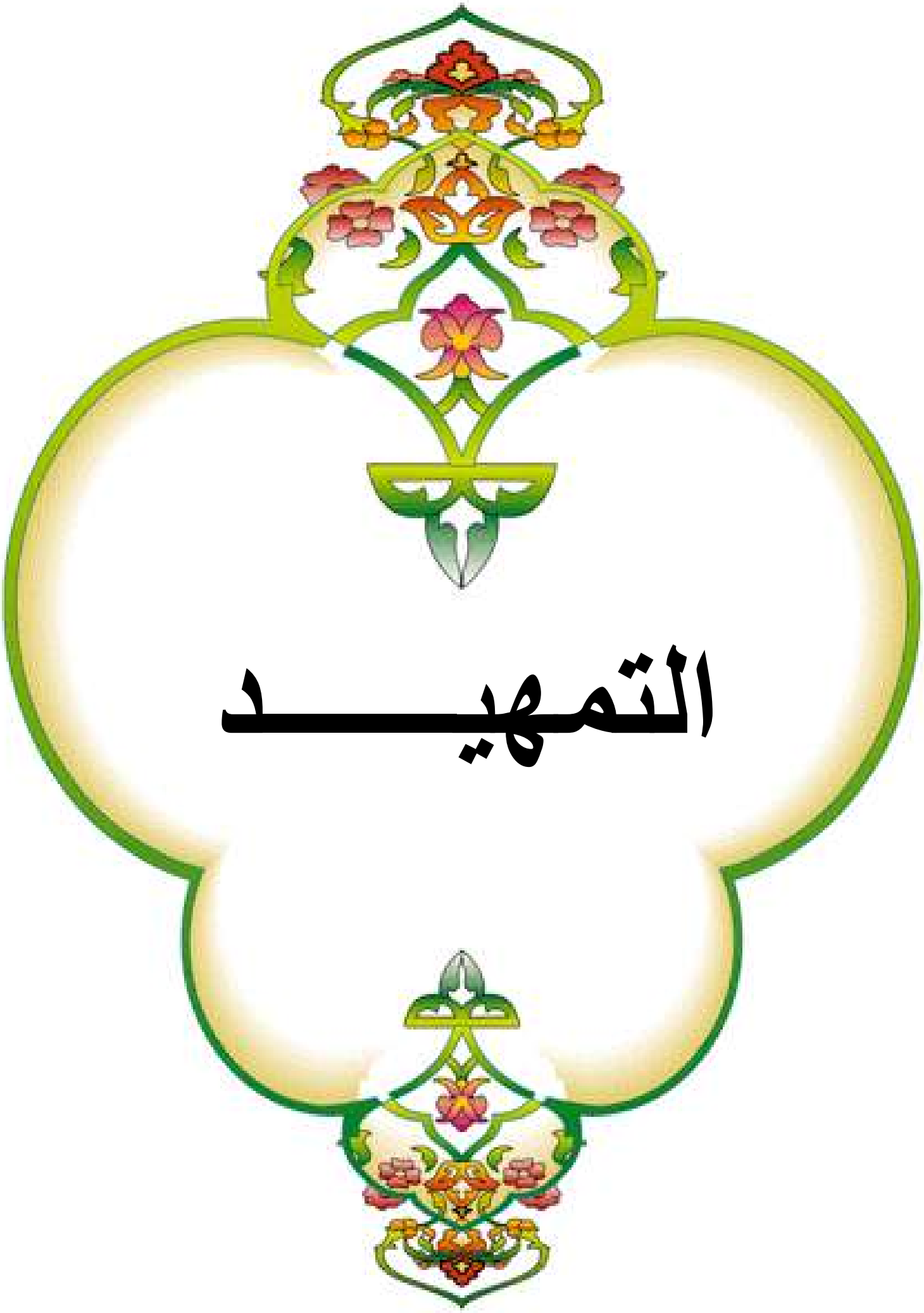

التمهيـــــد

قائمة المصادر والمراجع وتصنيفها:

المصادر:

1- ابن الجزري، شمس الدين لأبو الخير محمد بن محمد بن يوسف (ت833هـ/1429م)، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، راجعه: محمد حبيب الله الشنقيطي وأحمد محمد شاكر، مطبعة دار الكتب العلمية (بيروت، 1400هـ/1980م).

2- ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد (ت808هـ/1405م).

مقدمة ابن خلدون، تحقيق: مجدي فتحي، مطبعة الدار التوفيقية للتراث (القاهرة، 1321هـ/1930م).

3- ابن الأبار أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (658هـ/1259م).

- التكملة لكتاب الصلة، تحقيق عبد السلام الهراس، مطبعة الفكر (لبنان، 1415هـ/1995م).
- الحلة السيراء، تحقيق حسين مؤنس، مطبعة دار المعارف، (القاهرة، 1415هـ/1989م)

4- ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت852هـ/1448م).

- تهذيب التهذيب، مطبعة دار المعارف النظامية (الهند، 1326هـ/1908م).

5- ابن عطية أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمان بن تمام الأندلسي (ت425هـ/1033م).

- المحرر الوجيز في الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافعي محمد، مطبعة دار الكتب العلمية (بيروت، 1422هـ/2001م).

6- ابن المنذر أبو بكر محمد ابن ابراهيم (ت319هـ/931م).

- كتاب تفسير القرآن، حققه وعلق عليه سعد ابن محمد سعد، مطبعة دار المأثر، (المدينة المنورة، 1423هـ/2002م).

7- الحراني علي بن أحمد بن الحسن المراكشي (ت638هـ/1240م).

- تراث أبي الحسن الحراني المراكشي في التفسير، تحقيق: الحمادي ابن عبد السلام الخياطي، مطبعة النجاح، (الدار البيضاء، 1263هـ/1998م).

8- ابن عبد الملك المراكشي: محمد ابن محمد (ت703هـ/1203م)، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ج05، 06، 08، تحقيق إحسان عباس، مطبعة دار الثقافة بيروت (1385هـ/1965م)، (1393هـ/1373م)، (1406هـ/1985م).

9- ابن عذارى المراكشي أبو عبد الله محمد بن محمد (كان حيا؛ 712هـ/1312م).

- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: ومراجعة ليفي بروفينسال، مطبعة دار الثقافة، ط03، (بيروت، 1404هـ/1983م).
- البيان المغرب في اخبار الأندلس والمغرب (قسم الموحدين)، محمد إبراهيم الكناني، وآخرون، مطبعة دار الغرب الإسلامي، (بيروت، 1406هـ/1985م).
- البيان المغرب في اخبار الأندلس والمغرب (قسم المرابطين)، تحقيق ومراجعة: إحسان عباسن مطبعة دار الثقافة، ط03، (بيروت، 1404هـ/1983م).

10- عبد الواحد المراكشي بن علي (647هـ/1249م).

- المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن الفتح الإسلامي إلى آخر عصر الموحدين، **تحقيق: صلاح الدين الهواري، (المكتبة العصرية، بيروت 1426هـ/2002مـ).**

11- المقري شهاب الدين أحمد بن محمد (1041هـ/1231م).

- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، مطبعة دار صار، ((بيروت، 1318هـ/1900م).

12- ابن منظور محمد بن مكرم بن علي بن الفضل جمال الدين (ت 630هـ/2003م).

- معجم لسان العرب في اللغة، تحقيق: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، مطبعة دار المعارف، (القاهرة، 2003م).

13- ياقوت الحموي شهاب الدين أبو عبد الله الرومي (ت626هـ/1263م)، معجم البلدان، مطبعة دار صار (بيروت، 1414هـ/1993م).

14- الصفدي صلاح الدين خليل بن أبيك بن عبد الله (764هـ/1345م).

- الوافي بالوفياة، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، مطبعة دار إحياء التراث، (بيروت، 1421هـ/200م).

15- ابن صاحب الصلاة عبد الملك (ت594هـ/1197م).

- المن بالإمامة تاريخ بلاد المغرب والأندلس، في عهد الموحدين، تحقيق: عبد الهاي تازي، مطبعة دار الغرب العربي، (بيروت، 1384هـ/1964م).

16- السيوطي عبد الرحمان بن أبي بكر جلال الدين (ت919هـ/1505م).

- بغية الدعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة المكتبة العصرية، (لبنان، 1399هـ/1978م).

17- ابن أبي زرع علي بن عبد الله (ت727هـ/1320م).

- الأنيس المطرب، روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، مطبعة الرباط فاس، (1355هـ/1966م).

18- الحميري محمد بن عبد الله بن عبد الله بن عبد المنعم (ت750هـ/1358م).

- الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مطبعة دار السراج، (بيروت، 1400هـ/1980م).

19- البكري أبو عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (487هـ/1094م).

- المسالك والممالك، جزء من المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، تحقيق: جمال طلبة، مطبعة دار الكتاب العلمية، (بيروت، 1424هـ/2030م).

20- ابن بشكوال أبو القاسم خلف عبد الملك (ت578هـ/1182م).

- الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، عني بنشره وصححه وراجع أصله: عزة العطار حسين، مطبعة مكتبة الخانجي، القاهرة، (1375هـ/1955م).

21- ابن أبي أصيبعة أحمد بن القاسم بن خليفة (668هـ/1268م)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، نشره أمرؤ القيس بن الطحان، مطبعة الوهبية (القاهرة، 1399هـ/1833م).

22- ابن بسام أبو الحسن علي بن بسام (ت542هـ/1269م).

- الذخيرة في محاسن الجزيرة، تحقيق: إحسان عباس، مطبعة الدار العربية للكتاب، (تونس، 1400هـ/1978م).

23- ابن الأثير أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم (630هـ/1232م).

- الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، مطبعة دار الكتاب العربية (بيروت، 1417هـ/1997م).

24- ابن تيمة تقي الدين أحمد بن عبد الحليم (ت727هـ/1327م).

- مقدمة في أصول التفسير، تحقيق: عدنان زرزور، د، مطبعة، (دمشق، 1392هـ/1972م).

25- ابن حزم أبو محمد علي (ت456هـ/1046م) وآخرون.

- فضائل الأندلس وأهلها، تحقيق: صلاح الدين المنجد، مطبعة دار الكتاب الجديد، د، م (1388هـ/1968م).

26- ابن الخطيب الغرناطي لسان الدين محمد بن عبد الله بن سليمان (ت776هـ/1374م).

- الإحاطة في أخبار غرناطة، مطبعة دار الكتب العلمية (بيروت، 1424هـ/2003م).

27- السلالجي أبي عمرو عثمان (ت521هـ/1127م).

- العقيدة البرهانية والفصول الإيمانية، تحقيق: نزار حمادي، مطبعة مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، (بيروت، 1429هـ/2008م).

28- الغريني أحمد بن أحمد بن عبد الله (ت714هـ/1314م).

- عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق: عادل نويهض، (بيروت، دار الآفاق الجديدة، 1400هـ/1979م).

29- ابن الفرضي عبد الله بن محمد بن يوسف (ت403هـ/1013م).

- تاريخ علماء الأندلس، تحقيق: إبراهيم الأبياري، مطبعة دار الكتاب المصري، (القاهرة، 1989م).

30- القاضي عياض أبو الفضل عياض ابن موسى اليحصبي (ت544هـ/1149م).

- ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تحقيق: سعيد أحمد أعراب، مطبعة فضالة، (المغرب، 1403هـ/1982م).

31- ابن القاضي المكناسي أحمد (ت906هـ/1552م).

- جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام في مدينة فاس، مطبعة دار منصور، الرباط (1393هـ/1973م).

32- القلصادي أبو الحسن علي بن محمد (ت891هـ/1482م).

- رحلة القلصادي، تحقيق: محمد أبو الأجفان، مطبعة الشركة التونسية للتوزيع، (تونس، 1399هـ/1978م).

33- ابن سماك الغرناطي محمد بن أبي العلاء محمد بن سماك العاملي (حيا في النصف الثاني من القرن الثامن هجري 14م).

- الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق: سهيل زكار وعبد القادر زمامه، مطبعة دار الرشاد الحديثة، (الدار البيضاء، 1399هـ/1979م).

34- القزويني عمر بن علي بن عمر (ت750هـ/1349م).

- مشيخة القزويني تحقيق: عامر حسن صيري، مطبعة دار البشائر الإسلامية، (بيروت، 1426هـ/2005م).

35- الضبي أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة (ت599هـ/1202م).

- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، مطبعة دار الكتاب العربي، (القاهرة، 1387هـ/1985م).

قائمة المراجع:

- مؤنس حسين.

- سبع وثائق عن دولة المرابطين وأيامهم في الأندلس، مطبعة مكتبة الثقافة الدينية، (بورسعيد، 1420هـ/2000م).

- عنان: محمد عبد الله.

- دولة الإسلام في الأندلس، مطبعة، مكتبة الخانجي (القاهرة، 1411هـ/1990م).

- الزركلي خير الدين بم محمود بن محمد، (ت1396هـ/1976م).

- الإعلام، مطبع العلم للملايين، (د، م، 1423هـ/2002م).

- الذهبي محمد السيد حسين.

- التفسير والمفسرون، مطبعة مكتبة هبة، (القاهرة، د، ت).

- خطاب محمد شيت.

- قادة فتح المغرب العربي، مطبعة دار الفكر، (بيروت، 1404هت/1984م).

- بالنثيا أنخل جنثالت.

- تاريخ الفكر الأندلسي، نقله عن الإسبانية، حسين مؤنس، مطبعة دار الثقافة الدينية للنشر، (القاهرة، 1375هـ/1955م).

الرسائل والأطاريح:

-فليح، رعد حسن: الحياة الثقافية في قرطبة وعلاقتها بالمغرب العربي في القرن الخامس هجري، رسالة ماجيستير (غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية الآداب (بغداد، 1405هـ/1984م).